



سلسلة أفلام  
عالم الجديد

هذا الرجل

زهور

٢٤



[www.dvd4arab.com](http://www.dvd4arab.com)

د. نبيل فاروق

الناشر  
المؤسسة العربية الحديثة  
للطباعة والنشر والتوزيع  
بالتعاون مع مؤسسة الثقافة بدمشق

## ١ - هناك ..

٥ إلى ( روما ) .. ٥ ..

ارتسمت ابتسامة واسعة على شفتي الأب ، وهو ينطق تلك الكلمة ، متطلعاً إلى وجه ابنته الوحيدة ( سُمَيَّة ) ، التي اتسعت عينها في سعادة ، والتمحاً بيريق فرح جزل ، قبل أن تهتف :

— أحقاً يا أبى ؟ .. أنذهب إليها هذا الصيف ؟

أوماً برأسه إيجابياً في بطاء ، وابتسامته العريضة ما زالت تملأ وجهه ، فأطلقت ( سُمَيَّة ) صرخة فرح ، وفقرت تعلق بعنقه ، وتغمر وجهه بالقبلات ، وهي تهتف :

— أخيراً يا أبى .. أخيراً سيتمكنى أن أباهى كزميلاً ، بأننى مثلهم ، يمكننى قضاء الصيف فى ( أوروبا ) .

تحنج والدها ، وهو يفهم :

— ليس الصيف بالمعنى المعروف ، ولكن .....

أبعدت ذراعها عن عنقه ، وتراجعت هاتفة فى استنكار وغضب طفولى :

— ولكن ماذا ؟

أطلق والدها ضحكة حرجة ، والتفت إلى أمها ، قائلاً :

\* \* \* \* \*

## هذا الرجل

يا من أتقنت فنون السحر	ونحست دروباً للأسرار
وجعلت سماءك موج البحر	وأرضك لفحات من نار
امنحنى دفناً ملء النهر	وأمننا فى أرض الأخطار
وحناناً يملأ قلب الزهر	وحباً من كل الأشعار
وسأمنح قلبك نبض العمر	وعشاقاً ترويه الأمصار
وتصير حياق أبد الدهر	قصيدة حبك لا تنهار

\* \* \* \* \*

\* \* \* \* \*



— حسنا .. مَنْ سيقبرها ؟

ضربت ( سُمَيَّة ) الأرض بقدمها ، كما يفعل الأطفال ،  
وهي تهتف :

— ماذا يحدث هنا ؟ .. أهو سر ؟

ابتسمت أمها في حنان دافق ، وهي تقول :

— ليس سرا يا بنيتي ، فثلاثتنا ندرك جيّدا أن مرتب والدك  
لا يكفي لكل هذا الترف ، وأنه — ومهما ارتفع منصبه — مجرد  
موظف في مصانع ( ماجد عثمان ) .

مطت ( سُمَيَّة ) شفيتها ، وغمغمت في لهجة من يُضطرّ  
لقبول الأمر الواقع :

— أعلم ذلك .

أضافت أمها ، وهي تمسح بيدها على شعرها في حنان :

— ولقد حصل والدك ، بعد عشرين عاما من العمل  
الشاق ، على فرصة للسفر إلى ( روما ) ، لمدة أسبوع واحد ،  
لحضور معرض خاص بالمنتجات المماثلة هناك ، باسم المصنع ،  
و .....

صمتت لحظة ، وتبادلت نظرة حانية مع الأب ، قبل أن  
تتابع :

\* \* \* \* \*

— وكان المفروض أن أصعبه أنا في هذه الرحلة ، لحضور  
الحفل الختامي للمعرض ، ولكن .....

القط والدها طرف الحديث ، وأكمل :

— ولكننا رأينا أنك ستكونين أكثر سعادة بالذهاب .  
رأى على المكان صمت مطبق ، اغرورقت خلاله عينا  
( سُمَيَّة ) بالدموع ، قبل أن تقطع جبل الصمت ، هاتفة :

— أمّاه .

ثم ارتقت بين ذراعي أمها ، وانفجرت باكية ، مستطردة :

— أنت أعظم أم في الدنيا .

ضممت أمها إلى صدرها في حب ، ومضى دفء حنانها إلى  
الحجرة كلها ، وهي تقول في صوت خافت :

— بل أنت أجمل ابنة في الدنيا كلها .

مسح الأب دموعه خدعت جفنيه ، وفرت بينهما ، وحاولت  
أن تواصل هروبها فوق وجنته ، إلا أنه أسرع بفتحها ، ويرسم  
بقاياها ابتسامة حانية على شفاهه ، قائلاً :

— المهم أن الأمر يحتاج منا إلى الإسراع ، فمن الضروري  
أن نستخرج لك جواز السفر ، و .....

\* \* \* \* \*



قاطعة وهي تنزع نفسها من بين ذراعى أمها ، وتقفر لتعلق  
بعنقه مرة أخرى ، هاتفة :

— دُع لي هذه المهمة يا أبى .. لن يغمض لي جفن ، قبل أن  
أحمل جواز سفرى ، مع تأشيرة الدخول إلى ( إيطاليا ) ، فى  
حقيتى الخاصة .. اطمئن ..

قالتا وطبعت على وجهه قبلة حب وامتنان ، وأسرعت تمنح  
أمها مثلها ، ثم تدفع نحو حجرتها ، وتغلق بابها خلفها ، ثم تلقى  
جسدها فوق فراشها ، وهي تلهث فى انفعال ..  
ومع ارتفاع صدرها وانخفاضه ، وخفقات قلبها البكر ،  
راحت أفكارها تخلق فى سقف الحجرة ..

هل فى السماء ..

فى سماء أحلامها ..

كانت تعلم أنها جميلة ، لها وجه يضاوى رقيق ، وشعر أسود  
ناعم ، وعينان فى لون الفحم الأسود ، عندما يتم غسله بالماء ،  
تلتصع زواياه ، دون أن يفقد قوامه ، أو قدرته على استيعاب  
النيران ، وبعث الدفء فى الأجساد والقلوب ..

وكم سمعت شهقات الإعجاب ، ورأت شوق العيون ، وهي  
تتطلع إلى شفتيها ، اللتين منحهما الله ( سبحانه وتعالى ) رقة

\*\*\*\*\*

الدنيا ، ونعومتها ، ودفاها ، وإلى عنقها الناعم الطويل ،  
ورموشها السوداء الحانية ..

كانت كلها جميلة .. رقيقة ..

ووالدها يحتل مركزاً مرموقاً ، فى مصانع ( ماجد عثمان )  
لأدوات التجميل ، ولكن هذا لم يمنحه أكثر من راتب محدود ،  
صحيح أنه يتجاوز راتب أى موظف حكومى ، فى مثل عمره  
ومنصبه ، ولكنه فى الوقت ذاته لا يمنحه رغد العيش ، وإنما  
يؤمن له حياة هادئة ، خالية من متاعب العيش الأولية ..  
وبحكم منصب والدها ، كانت معظم صداقاتها مع نتيات  
العائلات الثرية ..

وبحكم دخله ، لم يكن بإمكانها أن تواكب إنفاقهن ..  
ولقد كنَّ يعلمن جميعهن أنها الأجل ، والأكثر تفوقاً فى  
دراستها ، لذا فقد رحن يتباهين عليها بثرائهن ، ومدى  
ما تمنعنهن أسرهن من مزايا ، ونقاط تفوق ماذى ..

وكان هذا يُشعرها بالضالة وسطهن ، والغربة بينهن  
وكلما جاء الصيف كان شعورها هذا يتضاعف ، لأنهن كنَّ  
يفادرنها إلى دول ( أوروبا ) لقضاء الإجازة ، ثم يعدن ليتباهين  
أمامها بذكريات رحلاتهن ، ورونق مشرباتهم خلالها ..

\*\*\*\*\*



لهذا شعرت بسعادة غامرة ؛ لأنها تصبح مثلهن هذه  
المرّة ..

صحيح أن رحلتها لن تستغرق أكثر من أسبوع واحد ، وأنها  
لن تنجح في العودة بقدر مساوٍ من المُقتنيات ، ولكنها  
ستعود — على الأقل — بطنٍ من القصص والذكريات ،  
وسترسل لكل صديقاتها بطاقات تذكارية من هناك ، و .....  
راحت ذكرياتها تتدفق مع أحلامها ، واختلطت هذه  
بتلك ، وامتزجتا ، حتى أشرق الصباح ..

وعلى الرغم من أنها لم تنم لحظة واحدة طيلة الليل ، إلا أنها  
بدت مُفعّمة بالنشاط ، وهي تغادر منزلها في الصباح التالي ،  
وتنطلق إلى كليتها بكل الحيوية ، لإحضار كل الأوراق اللازمة  
لاستخراج جواز السفر ..

وكم كانت سعادتها ، وهي تخبر الجميع بسبب استخراجها  
لجواز السفر ..

وكم بلغت فرحتها ، وهي تبلغ زميلاتها بالذات عن  
استعدادها للسفر إلى ( إيطاليا ) هذا الصيف ..  
لم تبلغهن كيف ستذهب ، وكم ستقضي هناك ..  
فقط أبلغتهن بأمر سفرها ..

\* \* \* \* \*

وعلى الرغم من صعوبة استخراج الأوراق اللازمة ،  
وثغث موظفي الكلية ، وإجراءات الرّوتين المعقّدة ، إلا أنها  
راحت تبذل أقصى جهدها في صمت وصبر ، دون أن تشكو  
مرّة واحدة ..

كان من المستحيل أن تتخلّى عن حلمها ، مهما كان  
الثمن ..  
ولقد نجحت ..

صحيح أنها لم تحصل على جواز السفر نفسه ، ولكنها  
حصلت على كل الأوراق اللازمة لاستخراجه ..  
وفي اليوم التالي قدّمت أوراقها إلى إدارة الجوازات ..  
وفي اليوم الثالث تسلّمت جواز سفرها ..  
لا أحد يمكنه وصف سعادتها ، لحظة تسلّمت يدها ..  
لم يدها مجرد جواز سفر ، وإنما جواز انطلاق إلى عالم  
جديد ..

عالم زميلاتها ..  
وعندما عادت إلى منزلها ، وهي تحمل جواز السفر ، كانت  
تتأفّر في سعادة بالغة ، كأنها تحمل تاج الأرض وصولجان  
السعادة ..

\* \* \* \* \*



كانت أسعد لحظة في حياتها ..

حتى هذا الوقت ..

لقد بدت لها معادتها هذه خاوية ، ضعيفة ، عندما  
قارنتها — بعد أربعة أيام فقط — بذلك الشعور القوي ، الذي  
اجتاحها في غنى ، وهز مشاعرها في قوة ، وأطلق الدموع من  
عيونها ، وجعل قلبها يخلق كما لم يخلق من قبل ..

كان ذلك عندما حلقت بها الطائرة إلى ( روما ) ..

كانت تجلس إلى جوار والدها ودموع السعادة تفرق  
جفניה ، وهي تهتف متبهورة مشدوهة :  
— لست أصدق .. لست أصدق ..

ربت والدها على كفها في حنان ، وهو يقول :

— صدق يا ( سمية ) .. إننا في طريقنا إلى هناك

هتفت :

— لن أصدق حتى نصبح هناك بالفعل

ابتسم مغمغماً :

— إنما هي بضع ساعات ..

لم تطلق صبراً على الانتظار ..

\* \* \* \* \*

راحت تراجع كل الشرات والكتب السياحية ، التي  
تحدثت عن ( روما ) ، والتي حملتها معها من ( القاهرة ) ..  
ولي تغيب راحت تلتهم الكلمات والصُّور التهاماً ..  
واستغرقها الأمر ، حتى تحيل إليها أنها قد بلغت ( روما )  
بالفعل ..

وفجأة ، ارتفع صوت مضيفة الطائرة ، وهي تطلب من  
الركاب ربط الأحزمة والامتناع عن التدخين ، استعداداً  
للهبوط في مطار ( روما ) ..

وأخيراً ، وجدت ( سمية ) نفسها في ( روما ) ..

والعجيب أن بلوغها الهدف كان أقل إثارة من شوقها إليه  
ولو توحيثنا الدقة ، فنقول إن بلوغها هدفها قد بعث في  
أعماقها شيئاً من خيبة الأمل ..

لقد كانت تتوقع أن تجد نفسها في مكان يختلف عن ( مصر )  
تماماً ..

أليس إحدى دول ( أوروبا ) ..

ولكن ( روما ) بدت لها شديدة الشبه بـ ( القاهرة ) ..

صحيح أن مبانيها أكثر عراقة ، وجوهاً أكثر رطوبة ، ولكن  
الوجوه هناك تشبه نفس الوجوه في ( القاهرة ) ، مع لمحة من  
التمط الأوروبي ..

\* \* \* \* \*



حتى الباعة ، وسيارات الأجرة ، والحافلات ، كلها تشبه  
مثيلاتها في ( القاهرة ) ..  
وبدت غيرة أملها في وجهها ، حتى أن والدها قد ابتسم ،  
قائلاً :

— إنها تشبه ( القاهرة ) .. أليس كذلك ؟  
أجابته في صوت يخلو من الحماس :

— كثيرًا .  
ابتسم ، وهو يتطلع إليها ، في إشفاق ، ثم قال في حماس :  
— هذا التشابه ظاهري فحسب ، ولكن الحياة هنا تختلف  
تمامًا عن الحياة في ( القاهرة ) .  
غمغمت في إحباط :

— وعن ( لندن ) و ( باريس ) بالتأكيد .  
بدت لو والدها مُخيرة ، بعد أن خبا حماسها كله هكذا بغتة ،  
فردد في يأس :

— هذا ما كان متأكدًا .  
أشرق وجهها بابتسامة معادة ، وهي تهتف :  
— وهذا أروع ما في الأمر .

ثم مالت على وجنة أبيها ، وطبعت فوقها قبلة حانية ، وهي  
تستطرد :

\* \* \* \* \*

— أن نكون معًا .

وأطلقت ضحكة صافية ، قبل أن تتابع :

— المهم أن نبتاع مجموعة كاملة من الطاقات السياحية  
أطلق والدها بدوِّره ضحكة مريحة . قائلاً :

— سنفعل بإذن الله .

وتابع في جدية :

— ترى هل يتحدثون الإنجليزية هنا ؟ .. إنني لا أجيد  
سواها .

ضحكت قائلة :

— لم لا نحاول ؟

ثم أشارت إلى إحدى سيارات الأجرة . وقالت للسائق  
بالإنجليزية :

— هل تتحدث الإنجليزية ؟

حدق السائق في وجهها لحظات ، ثم راح يلوِّح بكفيه ،  
ويتحدث بالإبطالية في سرعة كبيرة ، وهو يشير هنا وهناك ،  
وكأنما يحاول شرح أمر ما ، فهتف والدها :

— إنه لا يتحدثها .. عجبًا !! .. كنت أظن سألني  
السيارات ، في المناطق المجاورة للمطارات ، يتحدثون اللغات  
الأجنبية حتمًا .

\* \* \* \* \*



ضحكت قائلة :

— ربما كان هو أيضا يظن أن كل مَنْ يأتي إلى ( روما ) ،

يتحدث الإيطالية حصًا .

أغرق الاثنان في الضحك ، والسائق يتطلع إليهما في خيرة ،

ثم لم يلبث أن عقد حاجبيه ، وألقى عبارة إيطالية ساخطة ،

وابتعد بسيارته في حدة ..

وهتف الوالد :

— والآن ماذا نفعل ؟

أجابته ( سمية ) :

— نحاول مع آخر .

قالتا ، وراحت تتفاخر كالأطفال ، وتلوح بكفها لسيارات

الأجرة ، حتى توقفت أخرى إلى جوارهما ، فمالت نحو

سائقها ، وهي تقول في أمل :

— قل لي : أتحدث الإنجليزية ؟

تمم السائق بالإنجليزية ركيكة :

— بعض الشيء .

تهللت أساريرها ، وأسارير والدها ، الذي أسرع يلتقط من

جيب معطفه ورقة مطوية ، ويناولها إلى السائق .. قائلاً :

\* \* \* \* \*

— فلنشكر الله ( سبحانه وتعالى ) .. هل يمكنك أن تذهب

بنا إلى هذا العنوان ؟

تطلع السائق إلى الورقة لحظات ، ثم غمغم :

— أظن ذلك .

وقبل أن ينطق أحدهما ، استورد في حزم :

— مقابل مائتي ألف ليرة .

صاحت ( سمية ) في استنكار :

— ماذا ؟ .. إلى أين تظن نفسك ستقلنا ؟ .. إلى المربع ١٢ ؟

صاح السائق في حدة :

— بل إلى عنوان تجهلانه ، في دولة تجهلان حتى لغتها ،

و .....

صرخت في وجهه مقاطعة :

— أنت حقير .

احتقن وجه السائق ، وانعقد حاجباه في غضب ، وصاح :

— من الواضح أنكما أجنبيان .

ثم اندفع خارج السيارة ، مستطردًا في ثورة :

— لأنه ما من امرأة تجرؤ على توجيه مثل هذه الإهانة

لـ ( مارياني ) .

\* \* \* \* \*



تراجعت ( سُمِيَّة ) ، وهي تشهق في خوف ، في حين اندفع  
والدها نحو السائق ، قائلاً في توثر :

— مهلاً .. إنها لم تقصد ، و .....

ولكن السائق هوى على وجه الأب بلكمة ، صرخت لها  
( سُمِيَّة ) رُغْبًا وجزعًا ولوعةً ، وشهق لها الأب دهشةً ، وتأوّه  
لها ألماً ، وهو يسقط أرضاً ..

وصرخت ( سُمِيَّة ) :

— أيها الوقح الحقيير ..

واندفعت نحو السائق في غضب ، فرفع كفه ودفعها  
صائحاً :

— ابتعدى أيتها اللعينة ..

صاح والدها ، وهو يراها تسقط إلى جواره :

— ابنتي !!

وجدت نفسها فجأة على الأرض ، في البلد الذي خلّمت  
بزيارته طويلاً ، وإلى جوارها والدها ، وقد أهاهما سائق  
إيطالي ، في أوّل لحظتهما في موطنه ..

لحظتها أدركت الفارق الضخم ، بين الحلم والحقيقة ..  
لحظتها أدركت أن التشابه بين ( القاهرة ) و ( روما )

مظهرى بحت ..

وبكت ..

بكت بدموع تحمل كل مرارتها وألمها وقهرها وضعفها ..  
وأحاطها والدها بذراعيه ، وهما يغد على الأرض ، هاتفاً  
في لوعة :

— ( سُمِيَّة ) ! .. أتبيكين !؟

وفجأة ، ظهر هو ..

ظهر الفارس ..

\* \* \*





تماماً كما يحدث في روايات المغامرات ..

كان ذلك السائق الإيطالي يقف أمامها وأمام والدها ، وهما  
مُلقيان أمامه أرضاً ، يلوح بكفه مهتذاً ، مرفهوا بقوة أمام فتاة  
رقيقة هشة ، ورجل تجاوز الخمسين من عمره ، والشتائم  
الإيطالية تنهال من شفاه عليهما ، وقد تجمع المارة ..

ولجأة ، ظهر ذلك الشاب ..

ظهر بوجهه الوسم الغامض ، وملامحه التي لا تُوجى أبداً  
بعبته ، وقامته المشوكة ، وعينيه الصارمتين ..

وبلغة إنجليزية واضحة ، وبأسلوب قوى ، ولهجة حازمة  
أمره ، تقدّم نحو السائق ، قائلاً :

— اعتذر لهما .

تحيل لـ ( سُمِيَّة ) أن العالم كله قد صمت في رهبة ، إزاء  
هذا الموقف ، الذي لم يتوقعه أى مخلوق ، وبدأ لها الشاب ، على  
الرغم من قامته القويّة ، أشبه بقزم نحيل أمام ذلك السائق

الضخم العملاق ، الذى التفت إليه في دهشة أولاً ، ثم لم تلبث  
دهشته أن استحوّلت إلى مزيج من الغضب والسخرية ، وهو  
يبتف بعبارة إيطالية ، لم تُدرك ( سُمِيَّة ) معناها ، وإن أدركت  
على الفور مغزاها المُدوّاني ، وأدهشها كثيراً أن الشاب  
يبنى هادئاً ، وهو يكرّر بالإنجليزية ، وبفلس اللهجة الآمرة  
الحازمة :

— اعتذر لهما .

تلاشت السخرية من عيني السائق ، وبقي الغضب ..

الغضب الوحشي ..

وبدا من الواضح أن الأمر سينقلب إلى معركة ، فقد تراجع  
الجميع المحيط بالمكان في سرعة ، وأطل مزيج من القلق والشفقة  
من العيون ، فأمرعت ( سُمِيَّة ) تنهض ، وهي تقول في توكر :  
— لا داعي .. لنا نحتاج إلى اعتذار .

ثم مدت يدها لتعاون والدها على النهوض ، وهو يغمغم  
بدوره :

— نعم .. لنا نحتاج إليه .

التفت إليهما الشاب ، وقال بالإنجليزية في هدوء ، وهو  
يشير إلى السائق الإيطالي الضخم :



— ولكن هذا الحقير يحتاج إلى درس جيد ، يجبره على احترام  
زبائنه .

السمت عينا السائق في غضب ، ثم صاح نائرا ، واندفع نحو  
الشاب ، كفيل ضخم ، دفعته عاصفة هوجاء نحو فهد نائم .  
وصرخت ( سُمِيَّة ) ، وهي تتراجع مع والدها في دُغْر ..  
ثم تجمّدت الدماء في عروقها ، والسمت عيناها في ذهول ،  
وارتفعت من حولها شهقات دهشة وإعجاب ..

لقد تصوّر الجميع ، وهي من بينهم ، أن السائق سيمزق  
الشاب إربا . أو يحطم فكّه بلكمة ساحقة على الأقل ، ولكن  
الشاب تحوّل في لحظة ، بحيث وجد السائق نفسه يهاجم الفراغ ،  
فاختل توازنه ، وتلقّى فكّه لكمة هائلة زلزلت كيانه . فراح  
يتزلج كالسكران قبل أن يهوى الشاب على مؤخرة عنقه بلكمة  
أخرى ، أسقطته أرضا ، عند قدمي ( سُمِيَّة ) وأبيها ..

واتسعت عيون الجميع في ذهول ، وهم يحذقون في وجه  
الشاب ، الذي القرب من السائق في حزم ، وجذبه من عنقه ،  
ليجبره على النهوض على قدميه ، ثم يكرّر عبارته في مزيد من  
الحزم والصرامة :

— اعتذر لهما .

\* \* \* \* \*

ثم السائق بعارة إيطالية ، ولكن الشاب قال في صرامة .  
— بالإنجليزية .

فغمغم السائق بالإنجليزية :

— إننى أعتذر .

رفع الشاب عينه إلى ( سُمِيَّة ) ، وهو يقول في رقة ، بدت  
لها عجيبة ، بعد كل ما رأته من عنف :

— أيكفيك هذا ؟

لم تجب بحرف واحد ، ولكن والدها هتف :

— نعم .. نعم .. إنه يكفي .

دفع الشاب السائق بعيدا ، وهو يقول في صرامة :

— انصرف .

فقر السائق داخل سيارته ، وانطلق بها بأقصى سرعة ،  
وكأنها لم يصدّق بعد أنه قد نجح من قبضة الشاب ، الذي ارتسمت  
على شفتيه ابتسامة هائلة ، زادت من انبهار ( سُمِيَّة ) ..  
لقد بدا لها المشهد كله أشبه بفيلم من رومانسيات العهد  
القديم ، التي تشاهدها باللونين الأبيض والأسود ..

بدا لها أشبه بروايات الماضي ، حينما كانت الرومانسية تمتزج  
بالمغامرات ، لتصنع قلوبا ساحرا ، كثيرا ما ذابت في أحلامه ،  
وغابت مع أساطيره في ليالي الصيف ، عندما تفتقد زميلاها ..

\* \* \* \* \*



ودون وَغَي منها ، راحت تقارن بين هذا الشاب ، وبين  
فرسان العصور الوسطى ، الذين يحمل كل منهم سيفه ، ويمتطي  
جواده الأبيض ، ويقا تل الدنيا كلها من أجل حييته ..  
وانزعها صوت أبيها من رحلة خيالها ، وهو يقول  
بالإنجليزية :

— معذرة يا سيدي .. إننا لم نقصد أبدا أن نورطك في مثل  
هذا الأمر السخيف ، و .....  
قاطعه الشاب في هدوء :

— لا عليك .. كان من الضروري أن أفعل هذا  
قال والدها في الفعال :

— ليس ضروريا بالقطع ، وإنما .....  
تجمدت الكلمات في حلقه بغتة ، وامتعت عيناه في دهشة ،  
وهو يحدق في وجه الشاب ..

وفي البداية لم تنتبه ( سُمَيَّة ) إلى سر دهشة أبيها ..  
ثم انتهت بغتة ..

ولافت دهشتها دهشة أبيها ..

هذا لأن الشاب لم ينطق عبارته بالإنجليزية ..  
ولا بالإيطالية ..

لقد نطقها بالعربية ..

وبلهجة مصرية خالصة ..

وبكل الدهشة في أعماقه ، هتف والدها :

— مصري ١٩

اختلج قلبها بين ضلوعها ، عندما أجاب الشاب في بساطة ،  
وبلهجته المصرية :

— نعم .. هذا لم أحتمل رؤية أجنبي يسيء إلى مواطني  
دولتي .

مد الوالد يده بمصافحه في حرارة ، هاتفا :

— هذه هي ( مصر ) والله .

ابسم الشاب ، وأدار عينيه إلى ( سُمَيَّة ) ، مغمضا في  
هدوء :

— نعم .. هذه هي ( مصر ) .

شمرت بحياء شديد ، وهو يتطلع إليها بعينه الفاحصتين ،  
ولحبل إليها أن نظراته تنفذ إلى أعماقها ، ولتبر غوزها في بطنه

وثقة ، فتمتعت في حرج ، بمحاولة التغلب على خجلها :

— كيف يمكننا أن نشكرك ؟

لم يجب على الفور ..

مضت لحظات من الصمت ، وهو يواصل تفحصها بعينه  
 النافذتين ، قبل أن يجيب في هدوء وبساطة :  
 — لا داعي .. لقد أسعدني هذا .  
 وارتسمت على شفتيه ابتسامة هادئة ، وهو يستطرد :  
 — أسعدني كثيرًا .  
 ثم مد يده مصافح والدها ، قائلاً :  
 — أتعثم ألا يفسد هذا الحدث رحلتكما .  
 أجابه والدها مجاملًا :  
 — مقابلتك تعيد الأمور إلى نصابها ياسيدي .  
 التفت الشاب إليها ، ومد يده مصافحها ، قائلاً بابتسامته  
 الهادئة الجذابة :  
 — أهذا رأيك أيضًا ؟  
 ترددت وهي تتطلع إلى كفه الممدودة في قلق ..  
 كانت تخشى أن تلتقي أصابعهما ..  
 كانت تعلم أنه قد ترك تأثيره فيها بالفعل .  
 ثم شعرت بالرجل من ترددها ، ومدت كفها لتصافحه ..  
 وعندما التقى كفاهما ، صفقها تيار متدفق من العواطف ،  
 سرى بين كفيهما كما تسرى النار في الخشب ..

والتهب قلبها بكل تلك الحرارة ..  
 وابتسم هو في هدوء ، وبدأ صوته عذبًا ، وهو يقول :  
 — ما زلت أنتظر جوابك ؟  
 غمغمت في خيرة :  
 — أي جواب ؟  
 أطلق ضحكة بسيطة ، وقال :  
 — لا شيء .. إنه مجرد سؤال .  
 ارتفعت حمرة الخجل إلى وجهها ، وأطرقت بعينها حياة ،  
 فالتفت بسرعة إلى أبيها ، وقال وكأنه لم يسمع جوابها :  
 — أتمنى لكما إجازة سعيدة هنا .  
 وقبل أن ينس أحدهما بيت شقة ، كان قد ابتعد في خطوات  
 سريعة ، وهو يلوح لهما بكفه ..  
 وهتف والدها بعد ابتعاده :  
 — ياله من شاب !!  
 هتفت منبهورة :  
 — إنه أسطورة .  
 ضحك والدها ، وهو يقول :  
 — ليس إلى هذا الحد .



ارتفعت حمرة الحجل إلى وجتها ، وهي تغمغم :

— إنها صيفة مبالغة فعسب .

رُبْتُ عل كنفها ، مغمفمًا في حنان :

— بالطبع .

ولفت إلى جوار أبيها ، ينتظران سيّارة أجرة أخرى .

وعيناهما تخلصان النظر إلى تلك البقعة ، التي غاب فيها

الشاب ..

كانت تشعر برغبة عارمة في رؤيته مرّة أخرى ..

ولم يمكنها تفسير هذه الرغبة أبدًا ..

أنها لم تلتقي به إلا منذ دقائق ، ولكنها تشعر بلهفة قويّة

لرؤيته ، كما لو كان حييا منذ القدم ..

وألقيا رغبتها هذه في بحر من الحجل ، حجب عنها كل

ما حولها ، حتى أنها بدت أشبه بالآلة ، وهي تستقل مع أبيها

واحدة من سيّارات الأجرة ، وتنقل معه إلى الفندق المخصص

لسكنهما ، في قلب العاصمة الإيطالية ، والذي استأجرت لهما

فيه إدارة المصنع جناحًا فخمًا ، لم تكده عينا ( سُميّة ) تقعان

عليه ، حتى هبطت :

— أهي .. هل ستقيم في هذه الجنة ؟

\* \* \* \* \*

ضحك في سعادة لفرحتها ، وهو يقول :

— ألا نستحقها ؟

صاحت في حماس :

— بل نستحق ما هو أفضل منها .

أطلقا معًا ضحكة مريحة ، ثم قال الوالد ، وهو يلقى جسده

فوق أحد الفراشين في الجناح :

— حمدًا لله .. لولا ذلك الشاب ، لبداَت رحلتنا هذه بداية

غاية في السوء .

ألقت جسدها على الفراش المجاور له ، وهي تقول :

— نعم .. لقد بدا ظهوره رائعًا ، و .....

بترت عبارتها في الحجل ، فضحك والدها ضحكة مقبضبة ،

وهو يقول :

— نعم .. لقد بدا كذلك .

ثم اعتدل هاتئًا :

— يا إلهي !!.. كيف فاتنا هذا ؟

اعتدلت بدورها ، قائلة :

— ما الذي فاتنا ؟

أجابها في أسف :

\* \* \* \* \*

— إننا لم نسأله حتى عن اسمه أو عنوانه .

هاها أن تنبه إلى ذلك ..

لقد بدا لها الأمر كله كالأسطورة ..

حتى في غموضه ..

لقد ظهر الفارس بعته ، وأنقذها ، واخفى ..

ظهر من قلب الجهول ، وغاص في أعماقه ..

تماماً كالأساطير ..

وبكل ما يملأ نفسها من حبة أمل ، غمضت :

— للأسف !!

ثم عادت تستلقي على فراشها ، متابعة :

— يا للخسارة !!

راح والدها يقص ما حدث ، وكأنها لم تكن معه لحظة ،

فارتسمت على شفتيها ابتسامة ، وأسبلت جفنيها ، وراحت ،

تستمع إليه في تلذذ ..

وتسلل النوم إلى جفنيها ناعماً ، آمراً ..

وراحت في نوم عميق ..

وفي نومها راحت مشاعرها تنطلق بلا قيود ..

وعلى شفتيها ارتسمت ابتسامة ناعمة رقيقة ..

\* \* \* \* \*

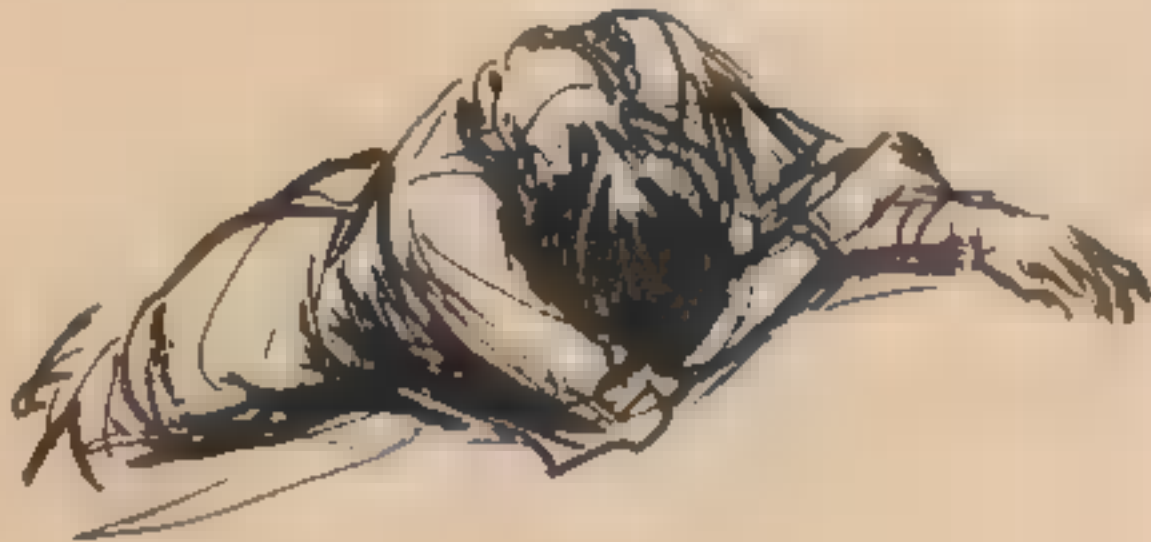
وانطلقت أحلامها بلا حدود ..

ودارت كل الأحلام حول نقطة واحدة .

حول الفارس ..

فارس أحلامها المجهول ..

\* \* \*



\* \* \* \* \*



كانت هناك أميرة جميلة ، ذات شعر أسود ناعم ، وعيون  
في لون الفحم المتل ، وشفاه تذبذب في دفتها القلوب ..  
وكانت هناك سفينة كبيرة ، تفرد كل أشرعتها ، وتمخر  
غجاب البحر شامخة ..  
ثم ظهرت سفينة القراصنة ..  
وبدأت المعركة ..  
القراصنة يتصرون ، ويقضون على حراس الأميرة .. في  
محاولة للوصول إليها وسبيلها ، و .....  
وفجأة ، ظهر الفارس ..  
ظهر حاملاً سيفه .. مقاتلاً من أجلها ..  
وسقط القراصنة مع ضربات سيفه ..  
وتراجعوا أمام بطولته ..  
وأخيراً ، انتصر عليهم جميعاً ، ثم التفت إليها ، وابتهامته  
العذبة تملأ وجهه ..  
واقرب منها ..  
وضمها إلى صدره ..

\* \* \* \* \*

وذابت عيناه في عينيها ..  
وانحنى نحوها ..  
و ...

استيقظت ..

لم تشعر في حياتها كلها بالأسف على حلم ، كما شعرت هذا  
الصباح ، على الرغم من أن عينيها قد وقعتا على أثار الجناح  
الفاخر ، وتحفه الثمينة ..  
وتشاءت في ضيق ..  
لقد قضت ليلتها كلها تحلم به ، كأنها قد ذابت في هواه ،  
دون أن تعرف حتى اسمه أو هويته ..  
تماماً مثلما يحدث في الروايات ..  
الحب من أول نظرة ..  
إنها لم تؤمن أبداً بوجود مثل هذا الحب ..  
لم تقنع أبداً ، على الرغم من استغراقها في قراءة الروايات  
ال عاطفية ، بحدوث أي نوع من الارتباط ، من النظرة الأولى ..  
ولا حتى من اللقاء الأول ..  
إن عقلها يؤمن دوماً بأن الحب القوي يأتي بطيئاً ، ويتسلل  
إلى القلب حائياً ، فيملك شغاله رويداً رويداً ، ويوطد نفسه

\* \* \* \* \*

في ثنائه ، ويذوب مع الدم في خلاياه ، حتى يصبح انفصال  
بعضهما عن البعض مستحيلًا ..  
وعلى الرغم من ذلك ، لها هي ذى لا تملك دفع صورة  
الشباب من عقلها ..

لماذا ؟ ..

لماذا سيطر على وجدانها إلى هذا الحد ؟  
الأنه صنع صورة والقيّة لما تعلم به منذ زمن ؟  
الأنه يشبه بوسامته وقوّته وحزمه أبطال الروايات ؟  
أهو فارس أحلامها حقًا ؟  
لم يكن هناك تفسير آخر ..  
ولم يكن هناك داع للبحث عن تفسير ..  
إله يجذبها لحسب ..  
وهذا يكفي ..

وفي نشاط وسعادة ، غادرت فراشها ، وراحت تدور في  
أنحاء الجناح كفراشة رقيقة ، فضيف لمسة هنا ، ولمسة هناك ،  
كأنما هي في منزلها الخاص ، ثم أيقظت والدها بقبلة على جبينه ،  
وهي تقول :

— هيا .. حان موعد الاستيقاظ .. لينا هنا لتنام .

\* \* \* \* \* ٣٤ \* \* \* \* \*

فتح والدها عينيه ، وابتسم وهو يغمغم :

— أنت على حق .

لم تقض نصف الساعة ، حتى كانا يتناولان الإفطارهما في مطعم  
الفندق ، وهي تقول في حماس :

— سأبذل قصارى جهدي للاستمتاع بكل دقيقة نقضيها  
هنا .

ابتسم والدها ، وهو يقول :

— سيكون عليك إذن أن تفعل ذلك وحدك ، فأنا مرتبط  
بجدول عمل شديد التعقيد ، سيبدأ تنفيذه بعد ساعة واحدة .  
هفت في استكثار :

— آية إجازة هذه ؟  
رُبت على كفها ، وهو يغمغم !  
— أظنّ أن « ماجد بك » أرسلني هنا للتزّه  
والاستمتاع !

هفت في غضب :

— كان ينبغي أن يكون هذا جزءًا من الرحلة ؟

ابتسم في حرج ، مغمغمًا :

— ليس في أعمال القطاع الخاص يا بيتي .. إن

\* \* \* \* \* ٣٥ \* \* \* \* \*



( ماجد بك ) لا يدفع قرشا واحدا ، دون أن يضمن ألف قرش  
في مقابله ، وهو يعلم أن عمل يحتاج إلى ستة أيام فحسب ، لذا  
لقد منحني هذه الأيام الستة فقط ، ولتعلمى أنه سيعاقبنى في  
صرامة وقسوة ، لو أننى أضفت إليها يوما سابقا .

قالت في جدّة :

— إنه نوع من التعت .

هز كتفيه ، مغمغما :

— بل هي سياسة كل الراسخين .

ثم نهض مستطرذا :

— وسنحاول معا تطوير هذه السياسة ، بحيث أعمل أنا ،  
وتحصلين أنت على المنفعة .

غمغمت في ضيق :

— ليس هذا عدلا .

الحنى يقبل وجنتها ، قائلا في حنان :

— سأقبل هذا .

واعتمد ليفرغ كل ما يحمله من ليرات إيطالية أمامها ،  
مستطرذا بابتسامة أبوية :

— لن أحتاج إلى نفود كثيرة ، فسأقتنى سيارة حركة  
( انطونيانى ) يوميا ، ولست أحتاج إلى أية نفقات ، و .....

\* \* \* \* \* ٣٦ \* \* \* \* \*

قاطعه معترضة :

— لا .. لن أقبل هذا .

ثم التقطت بعض الليرات ، مستطردة في حزم :

— سنقسم المبلغ بالعدل .

ضحك قائلا :

— لن يكون القسام المبلغ عدلا ، فأنا لن أرسل بطاقات  
مياحة إلى أصدقائى ، ولن يسيل لعابى أمام واجهات متاجر  
التياب .. أليس كذلك ؟

تطلعت إليه في امتنان ، ثم نهضت تقبله ، وتقول في حرارة :

— أرى .. أنت بالنسبة إلى أكثر ثراء من ( ماجد عثمان )  
بكل مصالعه .

ضمها إلى صدره في حنان ، وهو يقول في سعادة :

— فوالك هذا يجعلنى بالفعل أكثر ثراء منه .

وربت على كتفها ، ثم ابتعد هائفا :

— لا أبتعدى كثيرا .

هتفت مبتسمة :

— اطمئن .

تابعته ببصرها حتى غاب عن عينها ، ثم أطلقت من أعماق  
أعماق صدرها تهيدة حارة ، قبل أن تغمغم :

\* \* \* \* \* ٣٧ \* \* \* \* \*

— كم أحبك يا أبى .

ثم دنت الليرات في جيبيها ، ونهضت تغادر الفندق  
بدورها ..

كان أول ما فعلته هو أن ابتاعت دسنة من أفخر البطاقات  
السياحية ، وأرسلتها إلى أمها وكل صديقاتها في ( مصر ) ، ثم  
راحت تجول في الطرقات المحيطة بالفندق ، وتتوقف طويلاً  
أمام واجهات متاجر الثياب ؛ ليسيل أعابها بالفعل أمام الثياب  
الأنيقة الفاخرة ، ثم يعود ليحلف مع قراءة أسعارها ، التي  
يتجاوز أغلبها كل ما تخمله في جيبيها ..

ومرة أخرى أدركت أنها ليس ثرية ..

لو أن واحدة من زميلاتنا جئنا في هذا المكان ،  
لأنفقت — في بساطة — عشرة أضعاف ما تملكه هي ، دون  
أن يثير فيها هذا ذرة من القلق ..

أما هي ، فكان ينبغي لها أن تكفي بالمشاهدة ..

واستغرقها التفكير ، وابتلعتها المشاهدة ، حتى فوجئت  
بأنها لم تعد تدري أين هي بالضبط ..

لقد حرصت في البداية على تحديد مسارها واتجاهاتها ، إلا  
أنها لم تلبث أن اندمجت بالأمر ، حتى تناست أن تفعل ذلك ..

\* \* \* \* \* ٣٨ \* \* \* \* \*

وانتابها الفزع ، وهي تنقل من شارع إلى شارع ، دون أن  
تجد ميلها إلى طريق معروف ..

وتوقفت وهي ترتجف كرهشة في مهب الريح ..

وبكى قلبها في لوعة وخوف ..

ثم انتقلت دموع قلبها إلى عينيها ..

وبكت ..

بكت في حرارة ، وهي تشعر بالضيق ، وسط مدينة  
تجهلها ، وقوم تفقد حتى لغة الحوار معهم ..

وانفض جسدنا في قوة ، عندما شعرت بيد توضع على  
كفها في رفق ، وسمعت صوتاً يقول في هدوء :

— جفنى ذموحك .. أنا هنا ..

لم تصدق أذنيها في البداية ، ثم التفت بكياها كله إلى مصدر  
الصوت ..

ورأته ..

رأت فارسيها ..

\*\*\*

\* \* \* \* \* ٣٩ \* \* \* \* \*



## ٤ — الحلم ..

مضت لحظات وهي تحدق في وجهه الوسم ، وابتسامته  
المادة ، التي حملت لمحة من الحنان والإشفاق ، وهو يتطلع  
إلى وجهها ، ويتمتع في لحظة أكثر دفئا من كل ينابيع العالم  
الحارة :

— لا تبكي أبدا .. كل الدنيا لا تساوي دموع واحدة من  
دموعك اللؤلؤية .

لم تبس بنبأ شقة ..

تحمل إليها أنها ما زالت تعيش خلفا ..

مستحيل أن يكون أمامها الآن ..

مستحيل أن يكون حقا كالفارسي الأسطوري ، الذي يظهر

فوقنا ، كلما احتاجت الأميرة إليه ..

مستحيل ..

إنه حلم ..

خفيا هو كذلك ..

ولكنها تسمع صوته واضحا ..

\* \* \* \* \*

وتراه أمامها ..

وتشعر بكفه على كفها ..

إنه حقيقة ..

وفي هدوء ، تابع هو قوله :

— ما الذي يبكيك ؟ .. هل ضللت طريقك ؟

أومات برأسها إيجابا ، فابتسم في حنان ، مغمضا :

— لا غلبيك .. أنا أحفظ كل الطرق هنا .. أين تقيمين ؟

أخبرته اسم الفندق في صوت خفيض ، فاستعادت ابتسامته ،

وهو يقول :

— يا إلهي !! .. إنك تقفين خلفه تماما .

ثم أمسك كفها في بساطة ، وأسلمت هي قيادتها له ، وهو

يسير معها عبر شارع جانبي ضيق ، انتهى بهما إلى الفندق ، ثم

ترك كفها ، والتمت إليها ، قائلا في إشفاق :

— في المرة القادمة لا تبعدني كثيرا .

أومات برأسها إيجابا ، دون أن تنطق بحرف واحد ، وهي تحدق

في وجهه مبهورة مشدودة ، فربت على كفها ، مغمضا :

— إلى اللقاء .. بلقي سلامي لوالدك .

تسمرت في مكانها كمشال من المرمر الوردى ، وهي تتابعه

\* \* \* \* \*

ببصرها يتعد ، ويهيب وسط الزحام ، ثم ارتفعت حرارة قلبها  
بفتة ، وانتقلت إلى أطرافها فانتفضت ، ووجدت نفسها  
تهتف :

— مهلاً إننى لم أسألك عن اسمك بعد ..

التفت إليها بعض المارة ، وابتسموا ، دون أن يفهم أحدهم  
كلمة واحدة من عبارتها العريية ، فارتفعت دماء الحجل إلى  
وجنتيها ، وتمتمت :

— لم أعرف بعد مَنْ أنت .

خامرها شعور قوى بالندم ، لأنها لم تسأله عن نفسه ، في  
ذلك اللقاء ، الذى بدا كأنه قصير جميل ، لم يمنحها حتى  
ما يكفى من الوقت لتذوقه ، قبل أن تستيقظ منه لتواجه  
الواقع .

وفى لهفة راحت عينها تبحثان عنه وسط الزحام ..  
ولكن عبثاً .

لقد اختفى ..

مرة أخرى كالأساطير ، ظهر واختفى ..

كالحلم ، لما وذاب ..

كفقاة جميلة ، خلعت الأبواب ، قبل أن تنفجر وتلاشى ..

\* \* \* \* \*

وفى أسف ، عادت إلى فندقها ، وضجعت إلى جناحها ،  
وألقت جسدها فوق فراشها ..

لم تعد تشعر برغبة فى التزُّه ..

لقد خلب فارسها الغامض أثها ، واستحوذ على كل  
مشاعرها ..

وراحت تبحث له عن اسم ، وسط عشرات ومئات  
الأسماء ..

ولم يرق لها اسم واحد ..

كان خيالها الرومانسى يفضل أن يجعله مجهولاً ..

غامضاً ..

أسراً ..

ونراخى جفناها مع استغراقها فى التفكير ، ثم راحت فى نوم  
عميق ، وهى تحمل على شفتيها ابتسامة سعيدة رقيقة ..

وحسبى فى حلمها رآته ..

رآته فارساً ، يمتطى جواذاً أبيض ، ويلقى إليها زهرة حمراء ،  
القطتها فى سعادة ولهفة ، وقبلتها ، ثم أعادها إليه ، فالتحنى بطبع  
على الأوراق الحمراء قبلة حب ، حاول أن يجعلها تنطبق على  
موضع ملاصقة شفتيها لها ، ثم مدَّ يده إليها ، وحملها على صفوة

\* \* \* \* \*



جواده الأبيض ، وضمتها إلى صدره ، وانطلق بها نحو جنة  
الحب .

وكان حُلماً جميلاً ، لم توقفها منه إلا لمسة رقيقة من أصابع  
والدها لوجنتها ، مع صوته الخنون ، وهو يقول :  
— لم تأت إلى هنا لننام .. أليست هذه عبارتك ؟  
لمحت عينيها تتطلع إلى والدها ، وتبسم مغفمة :  
— صدقت .

ثم نهضت متممة :  
— لست أدري كيف هزمني النوم ؟

ضحك قائلاً :  
— لا ريب أنك قد شاهدت كل متاجر الثياب هنا .  
ضحكت قائلة :

— تقريباً .  
ثم سأله في اهتمام :  
— هل أنجزت عملك على نحو جيد ؟  
أجابها مبتسماً :  
— للغاية .

ثم جلس إلى جوارها ، على طرف الفراش ، مضيئاً :  
— ولقد اتصلت بأهلك هاتفياً ، وهي ترسل إليك أطيب  
سلام .

\* \* \* \* \*

هضت في حرارة :

— إنني ألهب شوقاً لرؤيتها .

تنحى في حرج ، وقال :

— يبدو أنك لن تنتظري طويلاً لإطفاء شوقك إليها .

هضت في دهشة :

— ماذا تعني ؟

أشاح بوجهه ، وكأنما يجعل من التطلع إليها ، وهو يجب :

— يبدو أنك ستدفعين هذه المرة ثمن حماسي ، وتفوق في

عمل .

خفق قلبها في قوة ، وهي تقول مرة أخرى :

— ماذا تعني ؟

تنهد في عمق ، وهو يجب في حرج :

— لقد تصورت أنني قد حققت إنجازاً رائعاً ، عندما

حصلت في لقائي الأول مع مسئول مصانع ( أنطونياني ) ، عل

عقد أفضل مما كنا نتظر الحصول عليه . بعد أسبوع كامل ،

فأسرعت اتصل بـ ( ماجد بك ) ، وأبلغه بالأمر ..

تنهد مرة أخرى ، فغممت في صوت مرتجف :

— ثم ماذا ؟

\* \* \* \* \*

مطً شفّيه ، وقال في أسف :

— ثم تحققت نظريتي عن الرأسماليين ، فلم يكد ( ماجد بك ) يعلم أنني قد أنجزت العمل ، حتى طالبني بالقوذة على أول طائرة إلى ( القاهرة ) .. و .....

قفزت من مكانها ، وهي تهتف في شغف :

— ماذا ؟ .. أغني أنا ستعود إلى ( القاهرة ) ؟

أوما برأسه إيجاباً ، وغمغم في حزن :

— للأسف .. سيفعل ذلك في السادسة من صباح الغد .

صاحت لي خنق :

— ليس هذا عدلاً .

بدت نبرات أيها أشبه بأنين جريح ، وهو يقول :

— لم أكن أغني ذلك ، ولكنني لست أملك مخالفة الأوامر

والتعليمات ، ولو أنني أكثر ثراءً ما .. ما .....

ارتجفت الكلمات على شفّيه ، وترقرقت دموع حزن في

عينيه . انفطر لها قلبها ، فاندفعت نحو والدها ، وطوّقت عنقه

بذراعيها ، وراحت تغمز وجهه بقبلائها ، هائلة في حرارة :

— أنت أكثر ثراءً يا أبي .. أنت أعظم أب في الدنيا .. إنها

ليست نهاية العالم .. يكفيني أن أرسلت بطاقات البريد إلى

صديقاتي ، وأني قد صحبتك إلى هنا ، والقيت بـ .....

\*\*\*\*\*

أمسكت لسانها في اللحظة الأخيرة . قبل أن تقول إنها قد  
التقت بفارسي أحلامها ، واحصنت والدها في قوّة ، وكأنها  
تدفن في صدره انفعالاتها ، قبل أن تستطرد ، بعد لحظة من  
الصمت :

— لقد تحقّق حلمي على أية حال .

مسح والدها على رأسها في حنان ، مغمغماً :

— كنت أغني أن .....

هتفت مقاطعة :

— لقد منحني أفضل ما يمكنك .

ابتسم مغمغماً في حنان :

— على أية حال ، لم تكن إقامتنا مستضيف إليه جديداً ،

فلارهب أنك قد أنفقت كل مالدينا ، لشراء ذلك الثوب

الفاخر .

تراجعت في دهشة ، وهي تغمغم :

— الثوب الفاخر ؟ .. أي ثوب فاخر ؟

أشار إلى علبه أليقة فوق فراشه ، وهو يقول في خيرة :

— ذلك الثوب .. لقد أعطوني إياه في الاستقبال ،

وأبلغوني أنه يخصك .

\*\*\*\*\*

\*\*\*\*\*



هفت في دهشة ، وهي تدفع نحو العُلة :

— يخلصني أنا ؟

فصحت العُلة في هفة ، وأطلقت شهقة قوية ، تجمع ما بين  
الدهشة والإعجاب ، وهي تحدق في ذلك الثوب السماوي  
الرفيق ، الذي يستقر داخل العُلة ، قبل أن يفهم والدها في  
خيرة :

— ولكن لا مجال للخطأ .. العُلة تحمل اسمك ، و .....

قاطعته وهي تختطف الثوب ، وتسرع إلى المرأة ، هاتفة :

— يا له من ثوب ! .. إنه ناعم كالحرير .. بل هو من الحرير

بالفعل .. يا إلهي ! .. إنها أول مرة أرتدى فيها ثوباً من الحرير

الطبيعي .. انظر يا أبي إنه يبدو رائعاً .. سيثير حسد الجميع .

فهم والدها في قلق :

— مهلاً يا ( سمية ) .. ينبغي أن نعرف أولاً من صاحب

الثوب .

هفت في هفة :

— ألم تقل إنه يحمل اسمي ؟

قال في حزم :

— ينبغي أن نعرف من أرسله على الأقل .

\* \* \* \* \*

قفزت إلى رأسها إجابة جميلة ، ارتاح لها قلبها ، وزغردت  
لها رومانيتها الحاملة ، إلا أنها خشيت أن تلقى بها على لسانها ،  
وهي تفهم :

— لست أدرى من ..

انحنى والدها بفحص العُلة الأنيقة ، ثم هتف وهو يلتقط  
من داخلها شيئاً :

— هناك بطاقة .

أهبط القول مشاعرها ، فهتفت :

— باسم من ؟

هز رأسه في خيرة ، مغمضاً :

— إنها لا تحمل اسماً ، فقط عبارة تقول : « إلى الملاك

الثالث ، حتى لا يضل طريقه مرة أخرى إلى الجنة » .. ما هذا ؟

لم تجب . ولكنها فهمت ..

فهمت أن هذا الثوب هدية منه ..

من فارس أحلامها ..

فارس الأحلام المجهول ..

\* \* \*

\* \* \* \* \*

## ٥ — العَوْدَةُ ..

تهللت أسارير الأم ، وهي تستقبل ابنتها وزوجها بفرحة غامرة ، وتضمّ الأولى إلى صدرها ، هاتفة في حبّ وحنان :  
— يا إلهي !! لم ألتوّر أبداً أن الله ( سبحانه وتعالى ) يستجيب لدعائي بهذه السرعة !!.. لقد دعوته أن أراك في أسرع وقت .

ضحكت ( سُمَيَّة ) ، وهي تقول :

— إذن فأنت المثلثة عما حدث .

نقلت ضحكها الصافية إلى أمّها ارتياحاً عارماً ، وقد غشيت طويلاً أن تسبّ تلك العودة المبكرة لابنتها إيجاباً وبأماناً ، فارتسمت على شفتيها ابتسامة حملت ارتياحها ، وهي تغمغم :

— لست إلهة يا بنتي .

هتفت ( سُمَيَّة ) :

— مَنْ قال هذا ؟

\*\*\*\*\*

ثم انحنت على وجنة أمّها ، وأردعتها قبلة امتنان ، قبل أن تستطرد :

— أنت إلهة الحنان والحبّ .

أطلقت الأم ضحكة سعيدة ، والتمتعت إلى الأب ، وهي تضمّ ابنتها إلى صدرها ، قائلة :

— هل نجحت في مهمّتك ؟

ابتسم ابتسامة رصينة ، وهو يقول :

— وهل أعادنا إلا هذا ؟

أومأت برأسها مطهّمة ، وهي تقول :

— ليس كل ما يتمناه المرء يدركه .

غمغم في استسلام :

— صدقت .

ابتسمت الأم في مودة ، ثم عادت تلتفت إلى ابنتها ، وتساها في حنان :

— هيّا .. أخبريني كيف كانت رحلتك البالغة الصغر ؟

هتفت ابنتها في حماس ، بعكس ما توقّعت هي :

— كانت رائعة .

— ثم أضافت بنفس الحماس ، وهي تلوح بكفّها :

\*\*\*\*\*



— لقد تشاجرنا — أنا وأنى — فور وصولنا إلى هناك ، مع  
سائق سيارة أجرة .

تراجعت الأم في جدّة ، وهي تهتف في جزع :  
— تشاجرنا ؟ !

ثم زفقت ابتها بنظرة عتاب ، مستطردة :  
— أهذا يجعلها رحلة رائعة ؟ !

تسبح الوالد في حرج كعادته ، في حين أطلقت ( سمية )  
ضحكة بسيطة ، وهي تخب :  
— كلاً بالطبع .. لقد بدا لنا ذلك وكأنه أسوأ شيء في

الدنيا ، لولا أن ظهر ذلك الشاب .  
ألقت الأم على الأب نظرة حائرة ، وغمغمت :

— شاب ؟ !

أطلقت ( سمية ) ضحكة صافية أخرى ، وقالت :

— نعم يا أمّاه ، شاب مصري رائع .. لقد هاجم السائق ،  
ولكّمة ، وأجبره على الاعتذار لنا ، و .....

قاطعتها الأم في جزع :

— ماذا فعلتما ؟ .. هل غلّظتما لإنجاز والدك العمل ، أم لأنهم  
قد طردوكما من ( إيطاليا ) لإثارة الشغب ؟

\* \* \* \* \* ٥٢ \* \* \* \* \*

ضحك الوالد ، قائلاً :

— ليس إلى هذا الحد .

وصمت لحظة ، ثم أضاف في لهجة ، بدت وكأنها لا تنتمي  
إلى سابق حديثه :

— لقد أهدى لـ ( سمية ) ثوباً أنيقاً .

تمنعت الأم ، وقد تضاعفت خيرتها .

— أهداها ثوباً ؟ !

ثم لوّحت بكفّها ، هائفة :

— أقسم إننى لم أغد أدري شيئاً عما فعلتماه هناك .

أطلق الوالد ضحكة أخرى ، وقال :

— سأخبرك أنا القصة كلها .. إن هذا الشاب .....

لم تستمع ( سمية ) لوالدها ، وهو يسرد القصة على مسامع

أمّها .

لقد سبخت مع ذكرياتها وأحلامها ..

وراحت تسترجع صورة الشاب في ذهنها ..

إنه وسيم الملامح ، ممشوق القوام ، قوي البنية ، أسود

العينين ، فاحم الشعر ، ناعم .. حليق ..

وهو قوي ..

\* \* \* \* \* ٥٣ \* \* \* \* \*

جريء ..

غامض ..

أروع ما فيه هو هذه الصفة الأخيرة ..

الغموض ..

إنها تمنحه رونق أبطال الأساطير ..

ومن العجيب أن تشعر نحوه بكل هذا الانبهار ، وهي تجهل

عنه كل شيء ..

حتى اسمه ..

« ( سحرة ) .. أين ذهبت ؟ .. »

انقضت ل دهشة ، عندما تسألت إلى مسمعها هذه

العبارة ، بصوت الأم الحنون ، فهتفت وقد أفاق من

أحلامها :

— أنا ؟

رثت الأم على رأسها ، مغفمة :

— لا عليك .. لا ريب أنك مرهقة من السفر ..

نمتت في حياء :

— نعم .. يبدو هذا ..

ثم أسرع إلى حجرها ، وقلبا ينفق في عُنف ..

\* \* \* \* \*

وهناك تركت العنان لأحلامها مرة أخرى ..

ول هذه المرة راحت تقارن بين ذلك الشاب ، وبين فرسان

كل الروايات التي قرأتها ..

إنه أحبه به ( دراتيان ) ، في رواية ( الفرسان الثلاثة ) ،

و ( إكسندر دوماس ) ..

بل هو « أرمان دي فال » ، في ( غادة الكاميليا ) ..

لا .. إنه يشبه الفرسان ..

أو ...

لا .. إنها لا تجد له شبيها في ذاكرتها ..

أو أنه يشبه كل من عاشت معهم في عالم الخيال ، من

الفرسان والأبطال ..

بشبههم كلهم ، لأنه فارس ..

ولأنه بطل ..

شعرت فجأة بالحجل ، لأنها تفكر فيه طيلة الوقت ،

وحاولت أن تبعد ذهنها عنه ، فراحت تراجع موقفها مع

زميلاتها ..

ماذا ستخبرهن عن هذه الرحلة القصيرة ؟ ..

لا ريب أن البطاقات السياحية التي أرسلتها هن ستصلهن

\* \* \* \* \*



بعد أيام ، فهل تدعى أنها قد لبثت في ( روما ) طويلاً ،  
وتتكف طيلة هذه الفترة في منزلها ؟

لا .. لن يفلح هذا الأسلوب ؛ لأن ابنة ( ماجد عثمان )  
إحدى صديقاتها ، وهي ستعلم كل الحقائق من والدها حتماً ..  
هل تطفهن عن فارسها إذن ؟ ..

بالأكيد لن يصدقها إحداهن ؛ لأنها ليست من هواة صنع  
الصدقات مع الجنس الآخر ..

ولأن شاباً مثل هذا يبدو أقرب إلى كذبة كبيرة ..  
أو خيال خصب ..

إذن سترتدي ذلك الثوب الفاخر ، الذي أهدها إليها ،  
عندما تذهب إلى النادي ..

نعم .. إنها ستبدو فاتنة في هذا الثوب ..  
لقد ارتدته في جناح الفندق ، ورأت نفسها فيه باهرة  
الحسن ..

ستباهي بجمالها ، مادامت لا تملك سواه ..  
لم تطلق صيراً على الفكرة ، فقفزت من فراشها ، وارتدت  
ذلك الثوب السماوي ..  
وكانت حقاً فاتنة ..

\* \* \* \* \*

منحها الثوب مزيداً من الياء ، ومنحت هي الثوب جمالاً  
يفوق جماله ..

وفي سعادة غادرت حجرتها ، فهضت بها أمها في دهشة :  
— إلى أين ؟ .. ولم كل هذه الأناقة ؟  
أجابتها في حماس :

— إلى النادي .

غمضت والدتها في خيرة بالغة :

— النادي ؟ .. ولكنك لا تذهبن إليه أبداً !!

ضايقتها أن تذكر والدتها ذلك ..

إنها حقاً لا تميل إلى الذهاب إلى النادي ، حيث صديقاتها  
عادة ، وليس هذا لأنها لا تميل إلى مجتمع النادي ، ولكن لأنهم  
هناك يتعاملون بمستوى ماذى تعجز عن ملاحقته ، مما يعمق في  
وجدانها ذلك الشعور بالفقر والعجز ، ويدفعها دفعا إلى تفادي  
الوقوع فيه ..

أمّا اليوم فهي تملك ما تنباهي به ، وتتفاخر بارتدائه ..  
لهذا ستذهب ..

وفي حدة ، هضت :

— سألتقي بزميلاتي هناك .

\* \* \* \* \*

نقلت الأم بصرها إلى الثوب ، وارتسمت على شفيتها  
ابتسامة حانية ، وهي تفهم :

— لقد فهمت .

سألت أمها في حماس :

— أخبريني يا أمي .. هل أبدو جميلة ؟

هضت الأم :

— بل فاتنة .

تهللت أسارير ( سمية ) ، وقالت في امتنان :

— أألم أقل لك ، إنك أفضل أم في العالم .

ثم أسرع تهادر المنزل ، وهي تلوح بكفها ، هاتفة :

— لن أتأخر كثيرا ..

وبدت لها تلك المسافة القصيرة ، التي استغرقها سبارة  
الأجرة ، لنقلها إلى النادي ، أشبه بالدهر ، ولم تكد تصل إلى  
هناك ، حتى اندفعت تبحث عن صديقاتها في لفة ، حتى وقع  
بصرها عليهن ، وهن يجتمعن حول مائدة خاصة في الحديقة ،  
وقد بدت لياهن أشبه بكرتفال من الرء والموضات الحديثة ،  
التي ينذر تواجدها حتى في بلدة منشها ..

وعندما اندفعت نحوهن ، كانت ( هالة ) ، ابنة ( ماجد

عثمان ) أول من فتحها ، فهضت في دهشة :

\* \* \* \* \*

— ( سمية ) ١٢ .. يا للمفاجأة !

رُحن جيفا يصافحها في حرارة ، وهن يبدن دهشتن  
لرأيتها في النادي ، ولعودها المبكرة من رحلتها ، وهضت  
إحداهن :

— يا له من لوب رائع يا ( سمية ) !! إنه يبدو كما لو أنه قد

صنع خصيصا لك .

تحتمت في مزيج من الحياء والسعادة .

— نعم .. إنه .....

قاطعها صوت ( هالة ) في سُخوية :

— إنه هدية ولا شك .

احظن وجه ( سمية ) ، وتحيل إليها أن ( هالة ) قد صفعها

فجأة على وجهها ، وهي تتمم في ارتباك وخجل :

— كيف عرفت !!

ارتسمت على شفتي ( هالة ) ابتسامة ظافرة ، ساخرة ،

شامتة ، وهي تقول في استهزاء :

— الأمر لا يحتاج إلى ذكاء كبير ، فلقد شاهدت هذا الثوب

في ( روما ) ، منذ شهر واحد ، وأعلم أن ثمنه يفوق مرتب

والدك في عام كامل .

\* \* \* \* \*

انكشيت ( سُمِيَّة ) في مقعدها ، وبدأ لها أن ( هالة ) قد  
حطمتها بضربة واحدة ساحقة ، حتى أنها لم تجرؤ على التفرؤ  
بحرف واحد ، وهذه الأخيرة تستطرد ، بنفس الشمالة  
الساخرة :

— وحتى المبلغ الذي حصل عليه والدك من أُن ،  
كمصاريف لرحلته ، لا يكفى لشرائه .

تخمت ( سُمِيَّة ) ، وهي تقاوم رغبتها في البكاء في صعوبة :  
— نعم .. إنه هدية .

التفت ( هالة ) إلى زميلاتها باعسامة ظافرة ، وكأنها تقول  
لهن :

— أراهن ؟.. أَلَمْ أَقُلْ لَكُنَّ ؟

ولكن زميلاتها ( ميرفت ) ومفتها بنظرة غاضبة ، وهي تقول  
في لبرة أشبه بالتحدي :

— كَوَلِّه هدية يرفع من قيمته كثيرا .

تخمت ( هالة ) في سخرية :

— حقا ؟

أجابها ( ميرفت ) في استفزاز :

— بالطبع ، فالهدية تغني أن مَنْ أعطهاها بقدر من حصل

\* \* \* \* \*

عليها ، وبالنسبة لـ ( سُمِيَّة ) أراهنك أنها قد حصلت على  
الثوب من رجل أذابه جمال عينيها ، ولفتها .

تخمت ( سُمِيَّة ) :

— شكرا .

أما ( هالة ) فقد أطلقت ضحكة ساخرة ، وقالت :

— رجل معجب ؟.. ومع ( سُمِيَّة ) ؟.. ياله من

سُخف !!

شعرت ( سُمِيَّة ) أن العبارة تلمن أنوثتها ، فهبت تقول :

— ولكنتي حصلت عليه كهدية من شاب بالفعل .

قالت ( هالة ) في سخرية :

— شاب إيطالي ؟..

هفت ( سُمِيَّة ) في تولر :

— بل مصري .

أطلقت ضحكة ساخرة أخرى ، وقالت :

— شاب مصري في ( إيطاليا ) ؟.. وبعد يوم واحد ؟..

يا لها من قصة .. وما اسم هذا الشاب إذن ؟

وقبل أن تبس ( سُمِيَّة ) ببسب شفة ، ارتفع من خلفها

صوت هادي مألوف ، يقول :

\* \* \* \* \*



— أنا .

وعندما التفتت لي دهشة ، خَفَقَ قلبها في عنف ، لقد وقعت

عينها عليه ..

على الفارس ..

\*\*\*



\* \* \* \* \* ٦٢ \* \* \* \* \*

## ٦ — وسط السحاب ..

« اسمي ( شريف ) .. ( شريف وجدى ) .. »

نطقها الشاب بلهجة الهادئة ، وابسامته الجذابة ، فتعلقت  
به أنظار الفتيات في انبهار وصمت ، قبل أن تهتف ( سُمَيَّة )  
مشدَّوهة :

— من أين أتيت ؟

اتسعت ابتسامته ، وهو يجيب :

— من ( إيطاليا ) .. لم أحمل البقاء فيها بعد عودتك إلى

هنا .

شهقت إحدى الفتيات ، وحذقت الأخرى في وجه  
( شريف ) الوسم مبهُورة ، وعقدت ( هالة ) حاجبيها في  
غيرة ، ل حين تفضُّج وجه ( سُمَيَّة ) بخمرة الحجل ، وهي  
تتمم لي حياء :

— عودتي أنا .

أجابها لي بساطة :

— بالطبع .. لقد أصبح عالمي كله هو أنت .

\* \* \* \* \* ٦٣ \* \* \* \* \*

كان يغازلها بأسلوب واضح مباشر ، أورثها مزيجاً من  
الحجل والزهر والسعادة ، وهي تجلس وسط زميلاتها ، وبدا  
لها ( شريف ) في هذه اللحظة ، أشبه ما يكون بالفارس  
الملوار ، الذي جاء لاختطافها على صهوة جواده الأبيض ..

ولم تحمل ( هالة ) ذلك الشعور بالغيرة ، فهتفت :

— أنت صديق لـ ( سمية ) ؟

أجاب دون أن يلتفت إليها :

— هذا هو أمل الوحيد .

انعقد حاجباها في خنق وغيرة ، وبمراجعة سريعة  
لذاكرتها ، كشفت أنها ، وهي ابنة ( ماجد عثمان ) الرئي  
المعروف ، لم تحظ أبداً بمثل هذه العبارات الجميلة ، فقالت في  
حدة :

— عجباً !! .. على الرغم من أنك تستطيع الحصول على  
الأفضل .

قمت ( سمية ) في تلك اللحظة لو أنها قفزت إليها ، ولكمتها  
لكمة تحطم أنفها المتعطر هذا ، ولكن ( شريف ) قال في  
هدوء :

— لا توجد من هي أفضل من ( سمية ) .

\* \* \* \* \*

ثم ارتسمت على شفثيه ابتسامة ساخرة ، وهو يستطرد :

— إنها لا تصبغ شعرها على الأقل .

نذت من ( هالة ) حركة عنيفة ، وانعقد حاجباه في تحفز ،  
فقد كانت هي الوحيدة من الجالسات ، التي تصبغ شعرها  
الأسود بلون أشقر ذهبي ..

ولي عصية هفت :

— أنت وقح !

تصورت ( سمية ) أنه سيغضب ، ويسب ( هالة ) ، أو  
يصفعها ، والكمشت في مقعدها تخشى رد الفعل ، إلا أن  
( شريف ) اكفى بضحكة هادئة ، وهو يقول :

— أنا !؟

ثم أطلق ضحكة طويلة ، شاركته فيها كل الفتيات في  
تلقائية ، فيما عدا ( هالة ) بالطبع ، التي انعقد حاجباها في خنق  
شديد ، في حين انحنى ( شريف ) على ( سمية ) قائلاً في لهجة  
مهذبة للغاية :

— آنسة ( سمية ) .. أسمحين بالتحدث معي لحظات ..  
على الفراد .

احمر وجهها خجلاً في حدة ، وتطلعت إلى زميلاتها في  
ارتباك ، فربتت ( ميرفت ) على كفها ، قائلة :

\* \* \* \* \* ٦٥ \* \* \* \* \*  
٥٥ — عدا الرجل — زهور ١٣٤

— ولم لا ؟

وفي أعماقها تفجر السؤال نفسه ..

ولم لا ؟ ..

إنها ستلتقي به في النادى ..

في مكان عام ..

ثم إن لديها مئات الأسئلة ، التي تؤدّ طرحها عليه ..

إنها تريد أن تعرف من هو ؟

ما سر غموضه ؟

كيف يجدها في كل وقت ؟ ..

وفي هدوء ، كرر هو سؤاله

— اسمعيني يا آمنة ( سمية ) ؟

انفعلت إجابتها من رأسها إلى شفتيها في آلية ..

— ولم لا ؟

اعتدل وهو يتسم ابتسامته الجذابة ، ونهضت هي في رقة

وهدوء ، ومدّت كفها إليه ، فالتقطتها في راحته في رفق ،

ودفعها إلى تأنط ذراعه ، مما دفع مزيداً من دماء الحجل إلى

وجنتيها ، قبل أن تبعد معه إلى مائدة مستقلة ..

وغمغمت صديقتها ( ميرفت ) ، وهي تبعتها بعينيها في

حنان :

\* \* \* \* \*

— يا للروعة !! .. إنهما يدوان كما لو أن كلا منهما قد خلّق  
للآخر .

هفت ( هالة ) في سُخط :

— هُراء !!

زآن الصمت لحظة ، ثم انفجرت كل الفتيات ضاحكات

في سُخرية ، فاحضن وجه ( هالة ) ، وهي مهتف :

— أؤكد لكم أن كل هذا مجرد هُراء .. هُراء .. هُراء ..

ولكنها لم تكن على حق ..

أى شخص يتطلع إلى ( شريف ) و ( سمية ) ، سيجزم على

الفور بأن هذا ليس مجرد هُراء ..

لقد كان كل منهما يتطلع إلى الآخر في لحظة وشوق ، كما لو

كانا عاشقين ، فزلت بينهما الأيام طويلاً ، ثم التقيا بعد طول

غياب ..

وفي هدوء ، قطع ( شريف ) حبل الصمت بينهما ، قائلاً :

— اسمي ( شريف وجدى ) ، وأعمل في الـ .....

بتر عبارته ، وبدأ متردداً لحظة ، ثم أكمل في حسم :

— في الأعمال الحرة ، وعمري ، الثمان وثلاثون عامًا ..

تحمّمت في حياء :

\* \* \* \* \*



— قُلْ لِي أَوْلَا .. كيف أمكنتك أن تتبعني بهذه الدقة ؟

غمغم مبتسماً :

— أتبعك !؟

هتفت في نخجل :

— لا تقل إنها مجرد مصادفة ، فليست أو من بالمصادفات ،

وخاصة لو تجاوزت حدّها المعقول .

ابتسم قائلاً :

— ومن قال إنها مصادفة ؟

وصمت لحظة ، ثم أضاف في جدية :

— لقد كنت أتبعك .

تراجعت مغممة في دهشة :

— تبغني !؟

أوما برأسه إيجاباً ، وأضاف بنفس الجدّة :

— نعم .. كنت أتبعك ، وأجمع أكبر قدر ممكن من

المعلومات عنك .

ارتفع حاجباها في دهشة ، وقبل أن تلفظ بحرف واحد ،

كان هو يتابع حديثه ، قائلاً :

— إنني أعلم الآن أن اسمك هو ( سمية ) ، وأن والدك

\* \* \* \* \*

مدير مشتريات مصانع ( ماجد عثمان ) لأدوات الزينة ، وأنه

رجل شريف ، لا غبار عليه ، وأنت ابنته الوحيدة ، و .....

اتسعت عيناها في دهشة ، وهي تسمع إليه ، ثم هتفت

مقاطعة :

— زوّيدك .. متى حصلت على كل هذه المعلومات ؟

ابتسم مغمماً :

— الواقع أنني طلبت من بعض الأصدقاء جمعها ، عندما

كنت في ( إيطاليا ) ، ولقد أنجزوا عملهم على نحو جيّد ، كما

هو واضح .

مالت نحوه ، تنظّلع إلى وجهه في خيرة ، مغممة في البهار :

— أي رجل أنت ؟

أجابها مبتسماً :

— رجل مفتون بسحرك ..

غطّيت بصرها في حياء ، وهي تغمغم :

— إنني أطلب جواباً جاداً .

اتسعت ابتسامته ، وهو يقول :

— ولقد حصلت عليه .

أدهشتها إجاباته إدهاشاً بالغاً ..

\* \* \* \* \*

كان يبدو كأنما يُعدُّ الجواب ، على كل عبارة يسمعها ،  
 مسبقًا ، وكأنه يتوقعها أو ينتظرها ..  
 وكانت كل إجاباته تسعدها ، وتفرع ناقوس الأنوثة في  
 أعماقها ، فيتصاعد رنينه إلى قلبها ، ووجدانها ..  
 ومعه شعرت أنها لا تسير على الأرض ، بل تخلق بين  
 السحاب ..

سحاب وردى غدير ..

وفي دفء عينيه ذابت ..

وفي سحر كلماته هامت ..

وفي صوت خافت للغاية ، تمتمت :

— أخبرني حقًا .. من أنت ؟

أجابها بكل دفء كلماته :

— أريدك يا ( سمية ) .

همست هائلة :

— ماذا تقول ؟

أجابها في حزم ناعم :

— أقول إنني أريدك .

سأله بصوت أشبه بنعاس فراشة رقيقة ، فوق زهرة

ناعمة :

— كيف ؟

تسللت أصابعه إلى أصابعها ، واحتضنتها في حنو بالغ ، وهو  
 يقول :

— أريد أن أتزوجك .

وخفق قلبها بين ضلوعها ..

وذابت أصابعها في أصابعه ..

\*\*\*



كان حفل زفافا رائعا ، بدا فيه العروسان كأنهم  
ما يكون ..

وكانت غيرة صديقات ( سمية ) شديدة ، وهن يرينا في  
لوب الزفاف الأبيض ، تتأبط ذراع زوجها الوسيم  
( شريف ) ..

وبكت أم ( سمية ) ، وبكى والدها فرخا ، أمما هي ، فقد  
كانت تسبح في سماء السعادة والعشق ، وتحضن ذراع زوجها  
في فرح ، غير مصدقة أنها ، وفي هذه اللحظة بالذات ، تُزف  
إلى فارس أحلامها ..

لم تكن قد أفافت بعد من المفاجأة ..  
لقد تحدث إليها ( شريف ) في ذلك اليوم ، في النادي ،  
وطلب منها أن توافق على الزواج منه ..  
ووافقت ..

وبعدها سار كل شيء في سرعة بالغة ..  
تقدم ( شريف ) إلى والدها يطلب يدها ، فوافق والدها  
على الفور ، وكأنما يعلن له امتنانه لموقفه الشهم معهما في  
( إيطاليا ) ، وترحيبا به زوجا لابنته ..

ولم تكن هناك أية عقبات مادية ..

كان ( شريف ) يمتلك شقة أنيقة ، في حي هادي ، مؤلفة  
بأحدث الأثاثات ، وسيارة من طراز مصري معتاد ، ولم يضع  
والدها أية عراقيل مادية أو اجتماعية ، خاصة بعد أن علم أن  
( شريف ) يتيم الأبوين ، لا أقارب له في ( مصر ) ، وإنما يقيم  
كل أقاربه ، الباقين على قيد الحياة ، في ( تركيا ) ، مسقط رأس  
أمه ، التي ورث منها ذلك الشعر الفاحم الناعم ، وتلك البشرة  
البيضاء ، المشربة بخمرة خفيفة ..

وبسرعة تحدد موعد عقد القران والزفاف ..  
وأصبحت ( سمية ) زوجته ..  
وحضر كل أصدقائها وصديقاتها حفل زفافها ..  
وكذلك أصدقاء ( شريف ) ، الذين انتشروا في الحفل في  
رصانة ، وكل منهم يحمل فوق شفتيه ابتسامة صامتة غامضة ..  
وكانوا جميعا يشتركون في صفة واحدة ..  
الغموض ..

ولقد أثار هذا انتباه المدعوين ، وخاصة النساء ، فرخن  
بتهامن حول تلك الملحوظة ، ويتساءلن عن طبيعة عمل  
العريس ، الذي لم يعرفوا عنه سوى أنه يعمل بالأعمال الحرة  
فحسب ..



ولم يدر أي مخلوق طبيعة تلك الأعمال ..

وعندما حانت لحظة الزفاف ، وتابّطت ( سُمّة ) ذراع  
( شريف ) ، وبدأ دقّ الدفوف : اجتمع كل أصدقاء  
( شريف ) ، وراحوا يصفحونه مهئين ، ثم مال أحدهم على  
أذنه ، هامسًا :

— تذكر .. مستقضى شهر العسل في ( باريس ) .

ابتسم هو في هدوء ، قائلاً :

— كنت أفضل أن أفضيه هنا .

ضحك زميله في تحفوت ، وهو يقول :

— الرئيس قال إنك ستفضل ( مصر ) كالعتاد ، ولكن

العمل هو العمل .

مطّ ( شريف ) شفّته ، وغمغم :

— للأسف !

سمعت ( سُمّة ) ذلك الحوار ، وأدهشها ما تسمع كثيرًا ،

فقد بدت لها عبارات الحوار متناقضة للغاية ..

فما شأن شهر العسل بالعمل ؟ ..

وأي عمل هذا في ( باريس ) ؟ ..

وعندما أصبحت مع ( شريف ) وحدهما في حجرتهما ،

سأله في اهتمام :

\* \* \* \* \*

— هل مستقضى شهر العسل في ( باريس ) ؟

أجابها مبتسمًا :

— نعم .. سأعمل جاهدًا على منحك أفضل شهر عسل

في التاريخ .

سأله في فضول :

— ما العمل الذي ستقوم به هناك ؟

حدّق في وجهها بدهشة ، وتخيّل إليها أنها ترى لغة صارمة

في وجهه ، وهو يقول :

— من أخبرك بأمر العمل ؟

أجابته في زهبة :

سمعت زميلك يحدثك عنه .

لانت ملامحه ، وانفجرت أساريره عن ابتسامة عذبة ، وهو

يقول :

— إنه يمزح .

ثم مدّ أصابعه يترع طرحة الزفاف عن رأسها ، مستطرّدًا

في حنان :

— ولكنني لن أسمح لهذا المزاح بإفساد ليلة عمرنا .

أطرفت حياءً ، وأخفت سعادتها ولحفتها في خجلها ، وهي

تتمم :

\* \* \* \* \*

— ولا أنا ..

نسيت كل شيء عن ذلك الحوار ، وهو يرفع وجهها في

وفق ، لتلتقي عيونهما ..

ومرّة أخرى ذابت في دَفء عينيه ..

ودَفء حبه ..

\*\*\*

هل نمت ؟ .. ؟ .. ؟

تسلل سؤاله في خنوّ إلى أذنيها ، وهي لتسبل جفنيها فوق

المقعد المجاور له ، في الطالرة التي تقلّهما إلى ( باريس ) ، لبدأ

شهر عسلهما ، وشعرت بأنامله تربّت على كفّها في حبّ ،

ففتحت عينيها في بقاء ، وتطلّعت إلى وجهه الوسيم ، وابتسامته

الجلّابة ، وهي همس في حبّ :

— لا .. لقد أغلقت عيني لأخلم فحسب .

سألها في حنان :

— هل اعتدت الاستغراق في أحلام اليقظة ؟

غمغمت في حياء :

— منذ عرفتك فحسب .

\* \* \* \* \* ٧٦ \* \* \* \* \*

تحيل إليها أن عبارتها قد فجّرت ينابيع دَفءه كلها ، وأطلقتها

في عينيه ، وهو يحتويها بهما ، قبل أن يغمغم :

— كيف أعبر لك عن حُبّي يا ( سُميّة ) ؟

أجابته في سعادة :

— بأن تمنحني المزيد منه .

احتضن كفّها في راحتيه ، وهو يقول :

— كل ما أتمناه هو أن يمنحني الله ( سبحانه وتعالى )

ما يكفي من العمر ، لأعبر لك عن حُبّي يا ( سُميّة ) .

غمغمت في همس ، وهي تملأ عينيها بوسامته :

— أتمنّى حقاً يا ( شريف ) ؟

ابتسم في عتاب ، مغمغماً :

— ياله من سؤال !!

اعتذلت تسأله في جدّية ، وفي هبة تشوبها رنة قلق :

— صدّقني يا ( شريف ) - إنني أُرغب في معرفة الجواب

حقاً ، فمنطقي وعقلي يشعران بالدهشة ، لنشوء حبّ قويّ

كهذا ، في فترة زمنية قصيرة إلى هذا الحدّ .

تطلّع إليها طويلاً في هدوء ، ثم تراجع في مقعده ، وأراح

رأسه خلفه ، وتركها تنتظر جوابه في لهفة ، قبل أن يسألها هو :

\* \* \* \* \* ٧٧ \* \* \* \* \*

— لماذا نحب يا (سُمَيَّة) ؟

تردّدت إزاء هذا السؤال المفاجئ ، وغمفت :

— هذا يختلف من إنسان إلى آخر بالتأكيد .

قال وكأنه يجب عن سؤاله :

— إننا نحب ، عندما نجد أمامنا شخصا يمثل كل ما كنا نصيّر

إليه طيلة عمرنا ، وهذا يعني أن الحب لا ينشأ أبدا فجأة ، حتى

وإن بدا كذلك ، فالمرء يقضى عمره كله ، ليصنع في خياله

صورة لفئة أحلامه ، بكل صفاتها وملاحظاتها ورغبتها وطابعها ..

وعندما تتجسّد هذه الصورة أمامه ، على هيئة حيّة ، فإنه يقع

في غرامها على الفور .. وليس هذا حبا من أوّل نظرة ، بل هو

عشور على حبّ قديم .

وارتسمت على شفّته ابتسامة ، تحبّ القليل من جدّه ،

وهو يستطرد :

— أتؤمنين بتناسخ الأرواح ؟

غممفت في سُرود :

— بالطبع .

ابتسم ، وكأنما يسعده تأييدها لأفكاره ، وهو يقول :

— أنا أيضا أؤمن به ، وأشعر أحيانا أنه من المحتمل أن يلتقي

\* \* \* \* \* ٧٨ \* \* \* \* \*

شخصان لأوّل مرّة ، فيقع كل منهما في غرام الآخر ، ليس لأن  
أفكارهما قد التقت ، ولكن لأن روجيهما كانتا متحابتين من  
قبل ، في زمن آخر ، وحياة أخرى .

ارتفع حاجباها ، وهي تقول في هيام :

— يا إلهي !!.. إنك شاعر يا (شريف) .

تنهد في عمق ، وقال :

— كم يدهشني هذا ، فمهنتنا لا تحتمل الشعراء .

غممفت في خيرة :

— مهتكم .

ابتسم قائلا :

— القصد الأعمال الحرّة .

ابتسمت قائلة :

— هذه ليست مهنة .

بدت لها ابتسامته ، وكأنها تخفي أسرار الدنيا خلفها ، وهو

يتمم :

— بالطبع .

ثم أشار إلى النافذة ، مضيفا :

— انظري .. ها هي ذى (باريس) .

\* \* \* \* \* ٧٩ \* \* \* \* \*



التفتت إلى النافذة ، وأطلت منها على أشهر معالم  
( باريس ) ..

برج ( إيفل ) ..

وغمغمت في سعادة :

— لم أتصور أبدًا أن أراه .

ثم التفتت إليه تسأله في لهفة :

— هل رأيته من قبل ؟

أجابها ضاحكًا :

— عشرات المرات .

تألفت عيناها ، وهي تهتف :

— بالروعة عملك .. إنه يجعلك تطوف العالم كله .

مطّ شفتيه ، مغمغمًا :

— أنا مستعد لإبداله معك ، لو أردت .

هتفت في حماس :

— ألا أقبل .

ابتسم في تعاطف ، ورّبت على كفّها ، مغمغمًا :

— أمّا أنا فلا .

ثم تنهد ، قبل أن يستطرد :

\* \* \* \* \*

— فمهنّا بالغة الخطورة .

دوّت العبارة في أذنيها مخيفة ..

آية مهنة تلك البالغة الخطورة ؟ ..

وما الخطورة في عالم الأعمال ؟ ..

ذاب الذوي في عقلها بسرعة ، مع انبهارها بـ ( باريس ) ،

ومع هبوط الطائرة في مطار ( أورلي ) ..

ولاحظت في إعجاب أن زوجها يتقن الفرنسية ، ويتعامل

بها في بساطة ، مع رجال المطار في ( باريس ) ، فسألته في

البحار ، وهما يغادران أرض المطار :

— كم لغة تحيد ؟

أجابها في بساطة :

— أربع لغات .. أو خمس ..

سألته في لهفة :

— ماذا غير الإنجليزية والفرنسية والإيطالية ؟

ابتسم مغمغمًا :

— الألمانية .

هتفت مبهورة :

— كيف يمكنك أن تحيد كل هذا القدر من اللغات ؟

\* \* \* \* \*

هز كفيه ، مغمغماً :

— هذا يحدث بصورة طبيعية ، مع كثرة التجوال والسفر .

ضحكت قائلة :

— ألتفتي أنه من المحتمل أن أجيد هذه اللغات بدورى ؟

ابتسم مغمغماً :

— هذا يتوقف عليك .

قال هذا ، وأخرج سلسلة مفاتيحه من جيبه ، وهو يدور

بعينه في موقف السيارات ، قبل أن يتجه معها إلى سيارة حمراء

صغيرة ، تحمل مقدمتها صورة زيتية ضخمة ، وقال :

— هيا .. سنذهب إلى حيث سنقيم .

هضت في دهشة :

— هل تملك سيارة هنا ؟

هز رأسه نفياً ، وقال وهو يفتح لها باب السيارة :

— لا .. إنها ملك صديق ، ولكنه أعارنا إياها في شهر

العسل .

سأله وهي تدلف إلى السيارة :

— وهل تركها هنا وانصرف ؟

ابتسم مغمغماً :

— إنه لن يترك عمله .

لاحظت في خيرة كيف أدار السيارة ، وانطلق بها في

بساطة ، وكأنها اعتاد قيادتها طيلة عمره ، فرفعت عينها إلى

وجهه ، وتأملت في خيرة ، قبل أن تسأله في صوت قلبي :

— أى رجل أنت يا ( شريف ) ؟

ابتسم ، وقال دون أن يلتفت إليها :

— أما زال هذا السؤال يؤرقك ؟

غمغمت :

— بعض الأحيان .. وأحياناً أجدها نفسى أتساءل في خيرة :

من هذا الرجل الذى تزوجته ؟ إنك تفعل كل شيء في بساطة

تجيد الدهشة ، وتعيد مهارات شتى ، ثم إنك غامض .. كنوم ..

قل لي : أين تعمل في ( مصر ) ؟

ابتسم قائلاً :

— في ( القاهرة )

قالت في ضيق :

— لست أمزح .. إننى أغنى أين مكتبك ؟

صمت لحظات ، وكأنها يبحث عن جواب مناسب ، ثم

أجابها في هدوء ، وإن حمل صوته نبرة حازمة ، بدت وكأنها

تأمرها بعدم الغوص في هذا الأمر مرة ثانية :

— لم يستقر عمل بعد .

مأله في جدة :

— مم تنفق إذن ؟

لم يجب هذه المرأة ..

طال صمته في توكر ، ثم لوح بكفه مغمفًا :

— أهذه هي أسئلة شهر العسل ؟

أخجلها أن تنبه إلى ذلك ، فتمتعت في تراجع :

— أردت أن أعرف فحسب .

قال في حزم :

— ستعرفين .

وصمت لحظة ، ثم استدرك :

— في الوقت المناسب .

كان هذا الجواب كافيًا لتطيق شفيتها تمامًا ، وإن ظل عقلها

حائرًا ، يبحث عن جواب لتساؤلاتها ..

ولأول مرة منذ التقت به ، شعرت أن والديها قد تسرعوا

في قبول هذا الزواج ..

وكذلك هي ..

إن ثلاثهم لم يحثوا طويلًا عن شخصيته ..

لقد أسرهم جميله معهم في ( إيطاليا ) ، وسحروهم شخصيته

الجدابة ، وألهمهم خطواته الحاسمة السريعة ، فظلوا يلهثون ..

حتى تم الزواج ، مكتفين بما أدلاه من معلومات عن نفسه ،

مانحين إيّاه كل ثقتهم بلا شك أو تردد ، أو حتى تساؤل ..

ولكن ما الذي يعرفونه عنه ؟ ..

لا شيء ..

فقط ما أخبرهم هو به ..

إنهم يجهلون كل ما عدا ذلك ..

ولأول مرة ، ألقها ذلك في شدة ..

وفجأة ، استرجعت حديثه مع زميله عن العمل ، وضرورة

قضاء شهر العسل في ( باريس ) ..

وبدا لها هذا الحديث الآن مريبًا ، قلقًا ..

بدا لها أنه يحمل الكثير والكثير من المعاني ..

وقبل أن تستغرق في أفكارها ، سمعته يقول :

— لقد وصلنا .

رفعت عينيها إلى البناية التي توقفا عندها ..

لم تكن فتدقًا كما توقعت ..



كانت بناية سكنية فاخرة ..

وسأله في دهشة :

— استقيم هنا ؟

ابتسم قائلاً :

— هذا أفضل من الفندق كثيرًا .

ثم جذبها في رفق إلى خارج السيارة ، وحمل حقيبتها ،  
مستطرذا :

— وستروق لك تلك الشقة للغاية .

سأله في دهشة ، وهي تصعد معه سلالم البناية الرخامية ،  
إلى حيث مصغدها الفخم :

— من أين حصلت عليها ؟ .. وكيف ؟

أجابها في سرح :

— إنها ملك صديق ، ولقد أهداها إلينا في شهر العسل .

سأله في حيرة :

— أهو صاحب السيارة أيضًا ؟

غمغم في القضاة :

— نعم ..

بلغ بهما المصعد ذلك الطابق ، حيث شقة زميله المزعوم

\* \* \* \* \*

هذا ، فأخرج من سلسلة مفاتيحه مفتاحًا ، دسّه في الثقب  
اغتصص له ، وأداره في هدوء ، فاستجاب له الباب على الفور ،  
ودفعه ليذلف إلى الشقة معها ، قائلاً :

— ستروق لك كثيرًا .

لم يكذب يشعل الأضواء ، حتى أيقنت من أنه على حق ..  
كانت الشقة فاخرة بالفعل ..  
بل متهرة ..

كل ما سمعت عنه أو شاهدته ، من روائع الأثاث والتحف  
كان هناك ..

كل الأدوات الكهربائية ..

كل تكنولوجيا العصر ..

وهتل متهورة :

— يا إلهي !! يبدو أن صديقك هذا بالغ الثراء

يا ( شريف ) .

غمغم ضاحكًا :

— هناك بعض الامتيازات لكل مهنة .. أليس كذلك ؟

سأله في خيرة :

— ما مهنته ؟

\* \* \* \* \*

لم يُجب هذه المرأة أيضًا ..

اكتفى بإبتسامة شاردة ، ونظرة طويلة ، جعلتها تُصبر على أن تكرر سؤالها في صيغة أخرى :

— فيم يعمل صديقك هذا ؟

ظَلَّت ابتسامته شاردة ، وهو يجيب :

— إنه ينقل بعض الأشياء .

بدت لها العبارة غامضة ، فبهمة ، فقالت في جدّة ، وكأنها تعلن رفضها لهذا الأسلوب الغامض :

— مثل ماذا ؟ .. مخدرات ؟

ارتفع حاجباه في دهشة ، وبدأ لها لحظة أنه سيقول عبارة ما ، إلا أنه لم يلبث أن ابتسم ، وقال في ضحكة بدت مفتعلة وعصيّة :

— بالله من تصور ! .. مَنْ وضع في رأسك هذه الفكرة السخيفة ؟

فاحت فمها لتقول شيئًا ، ولكن جرس الباب ارتفع في تلك اللحظة بغتة ، في رنين متصل ، تجمّد إثره ( شريف ) تمامًا ، وانعقد حاجباه ، وانضمت قبضته في تحفّز ، حتى توقّف الرنين ، فهتفت هي في صوت منخفض ، ولهجة قلقة :

\* \* \* \* \*

— تُرى من الذى ..... ؟

قاطعها بإشارة صارمة من يده ، وهو يرهف سمعه جيدًا ، حتى انطلق الجرس في ثلاث رنات متتالية سريعة ، فهتف بها ( شريف ) في حزم :

— اذهبي إلى حجرة النوم .

سألته في قلق :

— ماذا هناك ؟

هتف بها في صرامة :

— اذهبي .

أسرعت إلى حجرة النوم ، وتوقفت عندها لتطأ إلى الباب في خفق شديد ..

كان هذا — في رأيها — جزءًا من مسلسل الفوضى في حياته ..

وعندما فتح الباب ، احتبت أنفاسها في حلقها .. لقد اندفع من الباب رجل يمسك مسدسًا ، ومن كتفه تنزل دماء غزيرة ..

ولم تكن ( مُميّة ) تحتاج إلى كثير من الذكاء ، لتدرك طبيعة ذلك الشيء ، الذى أصاب الرجل بذلك الجرح .. كان من الواضح أنه .. رصاصة —

\* \* \*

\* \* \* \* \*

## ٨ — الخوف ..

تراجعت ( سُمِيَّة ) في خوف ، حتى التصق ظهرها بباب  
حجرة النوم ، وهي تمدق في الرجل المصاب ، الذي اندفع إلى  
داخل الشقة ، وهتف بزوجها :

— أغلق الباب في سرعة ، قد يكون أحدهم خلفي .  
عقد ( شريف ) حاجبيه في شدة ، وهو يعاون الرجل على  
الجلوس ، قائلاً :

— مَنْ فعل بك هذا ؟  
لقى الرجل جسده فوق مقعد قريب ، وهو يجيب في  
إعياء :

— رجال الشرطة .. لقد أفسدوا العملية .  
غمغم زوجها في خنق :  
— اللعنة !!

ثم تناول من الرجل مسدسه ، ودمه في حزامه هو في آية ،  
وهو يسأله :

\*\*\*\*\*

— أنت والى من أن أحدهم لم يجعلك إلى هنا ؟  
أوماً الرجل برأسه إيجاباً في نهالك ، فأنهى ( شريف )  
يفحص جرحه في سرعة ، ثم قال :

— حمداً لله .. الرصاصة لم تحرق عظام الكف .. لقد  
مزقت من العضلات ، وغادرت مكانها ..  
تمم الرجل :

— هذا أفضل ، فلن نحتاج إلى طبيب في هذه الحالة .  
السمت عنها ( سُمِيَّة ) في دُغْر ، وهي تستمع إلى هذا  
الحوار ، وبدت لها الحقيقة رهبة مُفْزعة ..

لقد تزوجت مجرماً ..  
لا معنى لكل ما حدث سوى هذا ..  
عمله الفاض ..

اللغات التي يجيدها ..  
غموض أصدقائه ..  
كثرة السفر ..

وأخيراً ، قول زميله هذا إن الشرطة قد أفسدت العملية ..  
لم تقل لديها شك ..  
إنها زوجة مجرم ..

\*\*\*\*\*



مجرم دولي ..

أو هو مهرب مخدرات ..

لقد احتقن وجهه غضبًا ، عندما ذكرت ذلك أمامه ..

إنه حتمًا مهرب مخدرات ..

هذا يبرر كل ما يورث فيه من ثراء ..

يا لحظها العاثر !!

يا نصيبها !!

لقد بهرعا شخصيته ، كما بهرت والديها وصدقاتها ..

لقد خدعهم سحره ..

وهي الآن زوجته ..

انفطر قلبها أمام تلك الحقيقة المفزعة ، وتجمدت أطرافها ،

عندما التفت إليها ( شريف ) ، وقال في لهجة صارمة أمرة :

— أختيري بعض الماء الساخن .

قالها وهو يتزع قميص زميله في سرعة ، فحدقت في وجهه ،

وهي تقول في دُغر :

— ماء ساخن ١٢

هتف بها في حزم :

— أسرعى .

\* \* \* \* \* ٩٢ \* \* \* \* \*

انتزعت نفسها من مكانها بالقوة ، واندفعت نحو مطبخ

الشفة ، وراحت أطرافها ترتجف ، وهي تحمل إليه الماء

الساخن ، ثم تتراجع ، وتتابع ما يحدث في خوف ولوعة ..

وبسرعة راح ( شريف ) يعالج جرح زميله ، وفي مهارة راح

يطهره ويعقمه ، مغمضًا :

— اطمئن .. لن يستغرق ذلك طويلًا .. إنه يبدو مؤلمًا

في البداية ، ولكنه يُشفى بسرعة ، فعندما تخترق الرصاصة

جسدك ، تكون درجة حرارتها مرتفعة للغاية ، حتى أنها تكوي

الجلد خلفها .

ابتسم زميله ابتسامة شاحبة ، وهو يتمم :

— يتم تبرر هذا النزف الدموي إذن ؟

رأت ( شريف ) على كتفه ، مغمضًا :

— إنه جرح تقليدي لحسب .

تأوه الرجل في ألم ، ثم عاد يتسم نفس الابتسامة الشاحبة ،

ويقول بصوت متعاسك :

— أنت تقول هذا ، لأنك لم تُصب من قبل برصاصة .

غمغم ( شريف ) ، وهو يضمّد جراح الرجل :

— لن يستمر هذا إلى الأبد .. فذلك يحدث إن عاجلاً أو

آجلاً .

\* \* \* \* \* ٩٣ \* \* \* \* \*

وحاول أن يرسم على شفاهه اجساماً باردة ، وهو يستطرد :

— المهم ألا تستقر الرصاصة في قلوبنا .

تنهد زميله ، وقال :

— هذا يحدث أحياناً ، إن عاجلاً أو آجلاً .

انصى ( شريف ) من تلمس جراح زميله في تلك اللحظة .

فاعدل واقفاً ، وقال :

— من تحسن الحظ أنك قد وصلت ونحن هنا .

أدار الرجل عينه إلى حيث تقف ( سمية ) ، وقال في

صوت منخفض :

— أهذه زوجتك ؟

غمغم ( شريف ) في القصاب :

— نعم .

حاول الرجل أن يتعمق ، ليخطف من توكرها ، وهو يقول :

— تقبلي تهناتي بالزواج يا سيدي ، وأسفي في الوقت

ذاته ، لأنني أفسدت بداية شهر عسلكما ، ولكن لم يكن هناك

مكان آخر ألتجأ إليه ، وأنت تعلمين طبيعة هذا العمل .....

قاطعه ( شريف ) في حزم :

— إنها لا تعلم عنه شيئاً .

\* \* \* \* \*

التفت إليه زميله ، مغمغماً في دهشة :

— حقاً !!!

انترعتها هذه العبارة من دُغرها ، فمقدت حاجبها ، وهي

تقول في غضب :

— حتى الآن .

ثم اندفعت داخل الحجرة في حدة ، وأغلقت بابها خلفها

في عنف .

ووجع الرجل لحظات ، ثم غمغم :

— معذرة يا ( شريف ) ، لم أتصور أنك لم تبلغها بعد .

غمغم ( شريف ) :

— لا عليك .. كنت أنتظر اللحظة المناسبة فحسب .

ثم أشار إلى حجرة نوم جانية ، وهو يضيف :

— يمكنك أن تقضي ليلتك هنا .

غمغم زميله في حرج :

— أظن ذلك لاحقاً ؟ .. أغني أنكما في شهر العسل ،

و .....

قاطعه في حزم :

— للضرورة أحكام .

\* \* \* \* \*

ثم اتجه إلى حجرة النوم ، ودلف إليها في سرعة ، وأغلق بابها خلفه ، وهو يتطلع إلى ( سُمَيَّة ) التي استلقت فوق الفراش ، والدموع تغطي وجهها ، وغمغم :

— هل لي أن أطلب منك معروفًا ؟

لم تجب ، وإنما أشاحت بوجهها عنه ، لتخفي دموعها وألمها ، فأكمل في صوت متوثر :

— أريد منك ألا تطالبني بتفسير .

تضاعف انهمار دموعها ، فغمغم مستطرذا :

— في الوقت الحالي على الأقل .

قالت في جحمة ، دون أن تلفت إليه :

— لماذا ؟

عقد حاجبيه ، وهو يقول في صرامة :

— لأنني لن أملك منحك التفسير اللازم ، في هذه الآونة .

عادت تقول في جحمة ، وهي تدبر عينيها المفرورتين

بالدموع إليه :

— لماذا أيضًا ؟

أشاح هو بوجهه هذه المرة ، وهو يغمغم :

— لأن هذا لا يحدث في عالمنا .

\* \* \* \* \*

صاحت مُخَنِّقَةً :

— أي عالم هذا ؟.. أهو عالم اللصوص والمحتالين ، أم

عالم مُهَرَّبِي المخدرات ؟

صاح بها غاضبًا :

— ( سُمَيَّة ) !!

هتفت في انهمار :

— ماذا تريد مني ؟.. أألم بكفك ما فعلته بي ؟

تطلع إليها في إشفاق ، ثم اقرب منها ، وحاول أن يضمها

إلى صدره ، مغممًا في حنان :

— صدقيني يا حبيبتي .. إنني .....

أبعدته عنها في جحمة ، وهي تهتف :

— لست مستعدة لسماع أقوالك .

عقد حاجبيه في غضب ، وهو يقول :

— ومن قال إنني أرغب في الإدلاء بأهية أقوال ؟

ثم تنهد في قوة ، وكأكما يحاول السيطرة على أعصابه ،

وأضاف :

— اسمعيني يا ( سُمَيَّة ) .. كل ما أطلبه منك هو الثقة ..

صحيح أن ما ترينه حولك يجعل الحصول عليها أمرًا عسيرًا ،

\* \* \* \* \*

ولكنني أدين بكل ما أنا فيه الآن لما تربيته .. هذا جزء من عملي  
هفت :

— تقصد من جرائمك .

بدا التأثير على وجهه ، وهو يقول :

— جرائمى ؟!

ثم ربت على كفها في حنان ، مغمغماً في ألم :

— ( سُميَّة ) .. دعيني أسألك سؤالاً واحداً .. أما زلت

تحييتى ؟

بكت في حرارة مع سؤاله ..

إنها ما زالت تحبه بالفعل ..

ما زالت لمساته تلهب مشاعرها ..

ما زالت غارقة في سحره حتى أذنها ..

ولكنها لا تحمل الفكرة ..

لا تحمل فكرة أن يكون زوجها لصاً أو مجرمًا أو مهزّناً

للمخدرات ..

لن تحمل الانفراق عنه ، إذا ما ألقى رجال الشرطة القبض

عليه يوماً ..

وهفت من وسط دموعها :

\* \* \* \* \* ٩٨ \* \* \* \* \*

— مأماني هي أنتى أحبك .

سمعته يتهد في ارتياح ، ثم يحيطها بذراعيه في حنان ، هامساً  
في أذنها :

— هذا يمنحني أنا الكثير من الثقة يا حيتى .

بكت بين ذراعيه ، وهي تقول :

— ويمنحني أنا الخوف والألم والمرارة .

ضمها إلى صدره في حنان دافق ، وهو يغمغم :

— لن يستمر هذا طويلاً يا حيتى .. صدقيني .. لن  
يستمر هذا طويلاً .

هفت ودموعها تنهال بلا انقطاع :

— وماذا لو انتى بمصرعك ؟

تنهد مغمغماً :

— سيكون هذا قدرى .

صاحت :

— أى قدر هذا الذى نصنعه بأيدينا ؟

غمغم في ألم :

— لا أحد يملك صنع قدره بيديه .. إننا فقط نستلم له .

هفت باكياً :

\* \* \* \* \* ٩٩ \* \* \* \* \*



— خطأ .. خطأ ..

ثم تثبت به ، مستطردة في ضراعة :

— قل لي يا ( شريف ) : أما زلت أنت أيضا تحبني ؟

أجابها في حرارة :

— بل أعبدك يا ( سُمَيَّة ) .. صدَّقيني .. أنت أجهل شيء

في حياتي كلها ، و .....

قاطعتها في تولُّر :

— فلنعد إذن إلى ( مصر ) .

انعقد حاجباه ، وهو يهتف :

— ماذا ؟

ثم تخلص عنها ، مستطرذا في تولُّر :

— ولكنا وصلنا اليوم فحسب يا ( سُمَيَّة ) .

هتفت :

— لم أعد أرغب في البقاء هنا .. فلنعد إلى ( القاهرة ) ..

أرجوك .

تطلع إليها لحظات في صمت ، ثم نهض من مكانه ، وأدار

وجهه إلى النافذة ، وكأنما يفكر في عمق ، قبل أن يغمغم :

— أتعلمين ما الذي يمكن أن يقوله الناس ، إذا ما غلطنا بهذه

السرعة ؟

\*\*\*\*\* ١٠٠ \*\*\*\*\*

هتفت في تولُّر :

— فليقولوا ما يحلو لهم .. إن كلامهم لن يعينني أبدا ..

المهم أن نغرد .

عقد حاجبيه في صرامة ، وهو يقول :

— مستحيل يا ( سُمَيَّة ) .. مستحيل !!

قفزت من الفراش ، وتعلقت بذراعه هائفة :

— فلنذهب إلى بلد آخر إذن .. ( روما ) ، أو ( لندن ) ..

أي مكان عدا ( باريس ) .

قال في جحظة :

— قلت لك مستحيل .

ثم لوح بذراعه مستطرذا :

— لقد وصلنا إلى ( باريس ) بالفعل ، و .....

بتر عبارته لحظة ، ثم أزدف في حزم :

— ثم إن لدى بعض العمل هنا .

تراجعت مخبطة ، وقالت في عصيَّة :

— أهو عمل من ذلك النوع ، الذي عمل به زميلك هذا ؟

قال في صرامة :

\*\*\*\*\* ١٠١ \*\*\*\*\*

— أتعشّم ألا تتعقّد الأمور إلى هذا الحدّ .

عقدت حاجبيها في قوّة ، وهي تقول في جدّة :

— إذن أعدي أنا إلى ( القاهرة ) .

استدار إليها في حركة حادّة ، وحذق في وجهها كالمصدوم ،

وهو يتلف :

— ( سُميّة ) .. ماذا تقولين ؟

ضربت الأرض بقدمها كالأطفال ، وهي تنف في عناد :

— أقول لك أعدي إلى ( القاهرة ) .. لن انتظر هنا يوماً

واحداً .

تطلع إليها في عصبية ، وبدأ لحظة أنه سيدلي إليها بشيء ما ،

إلا أنه لم يلبث أن أشاح بوجهه عنها ، وعاد يتطلع من النافذة ،

مغمغماً في جدّة :

— إنها خمالة .

هتفت في عناد :

— فليكن .. أريد أن أعود إلى ( القاهرة ) غداً .

طال صمته بعض الوقت ، ثم غمغم :

— فلتؤجلين هذا إلى ما بعد الغد ، فربما تغيرت وجهة نظرك

حينذاك .

هتفت في جدّة :

— غداً يا ( شريف ) .

طال صمته مرّة أخرى ، وهو يتطلع عبّر النافذة ، قبل أن

يقول في حزم :

— فليكن .. مستعدين غداً إلى ( القاهرة ) .

ثم زفر في قوّة ، مستطرّداً :

— لعل هذا أفضل للجميع .

\*\*\*



## ٩ — الدُموع ..

« تعلن شركة « مصر » للطيران عن وصول رحلتها رقم  
سبعة آلاف وستة ، إلى ( القاهرة ) ، قادمة من ( باريس ) ،  
وعلى السادة الركاب ربط الأحزمة ، والامتناع عن التدخين ،  
استعداداً للهبوط ، مع تهنتنا بسلامة الوصول ، -

تردّد ذلك النداء التقليدي داخل الطائرة ، وبدأ أخيه  
بالصفعات في أذني ( سُمَيّة ) ، التي اخفضت وجهها خلف شلال  
من الدموع ..

أيّ قدر هذا ؟ ..

أيّ مصير ؟ ..

لقد تحنّت طيلة عمرها أن تسافر إلى خارج ( مصر ) ،  
وعندما فعلت ، وزارت بلدتين من عواصم ( أوروبا ) ، لم  
تقصر في أيهما أكثر من يوم واحد ، وليلة واحدة ..  
وفي المَرَّتَيْن كان هناك ( شريف ) ..

( شريف وجدى ) -

\*\*\* ١٠٤ \*\*\*

يا للخسارة !!

إنها لم تتصوّر أبداً أن يكون مجرماً ..  
لقد حطّم أمواج عواطفها على صخرة حبه ..  
انهارت أحلامها في واقعه المرير ..

ولم تتوقف دموعها عن الانهيار لحظة واحدة ، حتى وهي  
تستقل سيارة الأجرة ، التي تنقلها إلى منزلها ..  
وكاد قلب أمها يتوقف ، عندما استجابت لنداء جرس  
الباب ، فوجدت ابنتها أمامها على هذا النحو ، وهضت في  
ارتباك :

— ( سُمَيّة ) ؟ .. ماذا حدث يا بنيتي ؟

تفجّرت دموع ( سُمَيّة ) كالعاصفة ، وهي تلقي نفسها بين  
ذراعيها ، هالفة :

— ( شريف ) يا أمي !! ( شريف ) !!

تفجّرت دموع الأم بدورها ، وهي تهتف في دُغر :

— ماذا أصابه يا بنيتي ؟ .. ماذا أصابه ؟

هضت بين ذراعي أمها في مرارة :

— خذ عني يا أمي .. خذ عني ..

تجمّدت الدماء في عروق الأم ، وسرّت موجة باردة  
كالصقيع في كل جسدها ، وهي تهتف في هلع :

\*\*\* ١٠٥ \*\*\*

— جَدْعَكَ ١٩ —

ثم أبعدت ابتها عن صدرها ، وصاحت وهي تتطلع في لَوْعَةٍ  
إلى وجهها الشديد الشَّحُوب ، وقناع الدموع الذي يلفيه :  
— كيف جَدْعَكَ يَا ( سُمَيَّة ) ؟ .. كيف ؟

قالت ( سُمَيَّة ) في ألم :

— لقد أَلْعَنَّا جميعًا أنه رجل أعمال  
غاص قلب الأم بين قدميها ، وهي تغمغم في ارتياح :  
— ما هو إذن ؟

بكت ( سُمَيَّة ) مرة أخرى هائفة :

— إنه لَيْسَ يَا أُمِّي .. لَيْسَ ..  
السعت عينا الأم في رُغْب ، وهي تهتف :

— لَيْسَ ١٩ —

ثم جذبت ابتها إليها ، وأغلقت الباب في قُوَّة ، مستطردة :  
— تعالين .

تبعها ( سُمَيَّة ) إلى حجرة النوم ، وسمعتها تسألها في دُعر :  
— ما الذي دفعك إلى هذا القول ؟

أجابتها ( سُمَيَّة ) من وسط دموعها :

— ما حدث لي ( بَاريس ) يَا أُمَاه .

ثم راحت تروى لها كل ما حدث ، واستمعت إليها الأم في  
غماسك بثير الإعجاب ، ثم غمغمت :  
— يبدو أن الأمر يحتاج إلى استدعاء والدك على الفور .  
ولم تمنح ساعة واحدة ، حتى كان الأب ينضم إليهما  
ساجدًا ، هائلاً .

— ولكن هذا مستحيل يا ( سُمَيَّة ) .. لا يمكنني أن  
أصدق أبدًا أن ( شريف ) لَيْسَ ، أو مجرم من أي نوع — إنه  
يبدو لي شأناً غامضاً صادقاً .  
سألته في ألم :

— هل تحزنت عنه يا أمي ؟

احتقن وجهه حرجاً ، وهو يغمغم :

— لم يند لي أن الأمر يحتاج إلى التحري ، و .....

بتر عبارته في تولُّر ، ثم أطرق برأسه مغمغماً :

— حسنًا .. لقد أخطأت .

قالت الأم في انفعال :

— ليس هذا هو المهم .. المهم الآن هو أن نفكر فيما ينبغي

عمله .. إن الجميع سيبتون تأويل الطلاق ، لو حدث بعد

هذه الفترة الوجيزة ، فلم يحضر على زفاف ( سُمَيَّة ) أسبوع

واحد بعد .



لوح الوالد بكفه ، مغمفاً :

— لم يصل الأمر إلى هذا الحد بعد .

قالت الأم في عصية :

— وما الذى يمكن أن نفعله غير ذلك ؟ .. هل نترك ابنا

في عصمة مجرم ؟

هتف في جدّة :

— إنها مجرد استنتاجات .

تتمت ( سُميّة ) في ألم :

— كم أتمنى لو أننى مخطئة يا أبى ، ولكن المسدّسات ،

والأسلوب ، والرحاص .. كلها أساليب مُرية للغاية .

قال في حزم :

— ينبغى أن نتيقن أولاً .

سأله في لطفة :

— ماذا ستفعل ؟

أجابها في حسم :

— سأذهب إلى الغرفة التجارية ، وأبحث عن اسمه هناك ،

وأراجع سجلّات المصدّرين والمُستوردين ، فمن المستحيل أن

يكون هناك رجل أعمال ، لا يربط اسمه بأحد هذه الأماكن

الثلاثة .

\* \* \* \* \* ١٠٨ \* \* \* \* \*

قالت ( سُميّة ) :

— افعل يا أبى .. أرجوك .

رمقها بنظرة طويلة ، ثم سأها في حنان :

— اصدقينى القول يا بنيتى .. أما زلت تحبينه ؟

أطرقت بوجهها في ألم ، وهى تقول :

— ربّما بدا ذلك عجيباً يا أبى ، ومتناقضاً مع أسلوب

تفكيرى المنطقى العقلانى طيلة عمرى ، ولكن الجواب هو

نعم .. إننى مازلت أحبه .. أحبه بجنون .

رُبّت على كظها في حنان ، وهو يغمغم :

— هذا ما خشيته .

ثم تنهد من أعماق أعماق صدره ، مستطرداً :

— فليفل الله ( سبحانه وتعالى ) ما فيه الخير يا بنيتى ..

فليفل ما فيه الخير للجميع .

\*\*\*

لم يُسفر البحث عن شيء ..

أو أنه قد أسفر عن نتيجة مفرغة ..

لم يكن اسم ( شريف وحدى ) مسجّلاً في الغرفة

التجارية ..

\* \* \* \* \* ١٠٩ \* \* \* \* \*

ولا في سجل المصدّرين أو المُستوردين ..  
وبات من الواضح أنه ليس رجل أعمال من أى نوع ..  
ولقد بكت ( سُميّة ) طويلاً ، عندما حسم والدها هذا  
الأمر ، بعد ثلاثة أيام من البحث ..  
لقد تمسّكت بأهداب الأمل طيلة الوقت ..  
تمتّ لو أن كل ما حدث في ( باريس ) كان مُخلفاً ..  
وخمناً ..  
كأبوساً ..  
ولكن بحث والدها صدمتها بالنتيجة المفزعة -  
لقد خدعها ( شريف ) بالفعل ..  
لم يكن أبداً صادقاً ..  
وأفزعها ذلك الحائط الأخير ، وألقى في روعها سؤالاً آخر ..  
هل كان صادقاً في حُبّها ؟ ..  
هل كان صريحاً في عشقها ؟ ..  
أفزعها أن تتصوّر غير ذلك ..  
إنها ما تزال تحبّه بحق -  
تحبّه بكيانها كله ..  
لم يدرك منطقها وعقلها أبداً كيف حدث هذا ؟ ..

\* \* \* \* \* ١١٠ \* \* \* \* \*

كيف يحمل قلبها كل هذا الحبّ له ؟ ..  
هل فقدت رشدها ، وقدرتها على تقييم الأمور ؟ ..  
هل فقدت منطقها وعقلها ؟ ..  
لم يكر فيها هذا أى شعور بالإحباط ، بل وجدت نفسها  
تعترف لقلبها بما وعاه منذ البداية -  
إنها ، وعلى الرغم من كل ما يمكن أن يعارضه الجميع ،  
تحبّه ..  
تحبّه في جُنون ..  
حتى ولو كان لصاً ..  
بل حتى ولو كان قاتلاً ..  
أما أمها ، فقد استقبلت الأمر بمزيد من العصبية ، وهي  
تقول :  
— إذن فقد خدعنا .. ماذا سنفعل الآن ؟  
أجابها الوالد في ألم :  
— سنتظر عودته ..  
هتفت الأم في جذّة :  
— ومن أخبرك أنه سيعود ؟  
تعم في ضيق :

\* \* \* \* \* ١١١ \* \* \* \* \*

— من الطبيعي أن يعود .. إنه مصرى .

لوححت الأم بذراعتها ، صائحة :

— لم أَعُدْ أثق حتى في هذه الحقيقة .

قال وقد بدأت عصبيتها تتقل إليه :

— من الضروري أن نسمع وجهة نظره على الأقل .

أطلقت الأم ضحكة عصيئة ، وهي تقول :

— وجهة نظره .. أراهنك أنه لن يعود .. لو أنه يفكر — مجرد

التفكير — في ذلك ، لأفصل من هناك بزوجته على الأقل .

أطلق الأب من صدره زفرة قوية ، وهو يقول :

حسنًا .. ماذا تقترحين ؟

هتفت الأم في حدة :

— وهل الأمر يحتمل حلًا آخر ؟ .. إننا سنطلب الطلاق

بالطبع .

سألها في حدة بمائلة :

— كيف ؟

قالت الأم في صرامة :

— كما يحدث في أي طلاق .

قال الأب في عصيئة :

\* \* \* \* \*

— لن يكون هذا أمرًا عاديًا ، فهو يقيم في بلد آخر ،

وستكون الإجراءات بالغة التعقيد ، ولن يمكننا طلب الطلاق

للهجر ، ولم يحضر على زواجهما سوى أسبوع واحد .

قالت الأم في حزم :

— هناك وسيلة مضمونة للحصول على الطلاق .

سألها ( سُميَّة ) هذه المرة :

— ماهي يا أمي ؟

رفعت الأم رأسها في اعتداد ، وهي تقول :

— أن نبلغ رجال الشرطة بأمره ، فيوقعوا به ، ويصبح من

حقّ ابنتنا الحصول على الطلاق ، و .....

قاطعتها ( سُميَّة ) في حزم :

— لا يا أمي .

التفتت إليها أمها في دهشة ، وهي تقول :

— لا ؟ .. ماذا تعنين يا ( سُميَّة ) ؟

أجابتها في حدة :

— أغني أنني لن أبلغ الشرطة عن ( شريف ) أبدًا ، مهما

كان الثمن .

صاحت أمها في غضب :

\* \* \* \* \*

— ولكنه مجرم .

هتفت ( سُمَيَّة ) في عناد :

— فليكن هذا شأنه .

صاحت الأم غاضبة :

— سأفعل أنا إذن ، و .....

قاطعتها رنين جرس الباب هذه المرة ، فعقدت حاجبيها :

قائلة في توثر :

— من الزائر ، في مثل هذا الوقت المبكر ؟

هتفت ( سُمَيَّة ) ، وهي تندلع نحو الباب :

— ربما كان ( شريف ) .

أمرعت تفتح الباب ، وهي تهتف في سعادة :

— كنت أعلم أنك .....

بترت عبارتها بغتة ، وهي تحديق في وجهي الرجلين ، اللذين

وقفا أمامها ، يتطلعان إلى وجهها في قلق ، فغمغمت :

— آية بخدمة يمكنكى تقديمها لكما ؟

سألها أكبرهما حجماً في صوت خفيض ، ولهجة مهذبة :

— السيدة ( سُمَيَّة ) ؟

أجابته في قلق متضاعف :

\* \* \* \* \*

— نعم .. أنا هي .

خفض عينيه في أسف ، وهو يغمغم :

— لقد جئنا من أجل زوجك .

تراجعت في دُغر ، واتسعت عيناها في رُغب ، وهي

تقول :

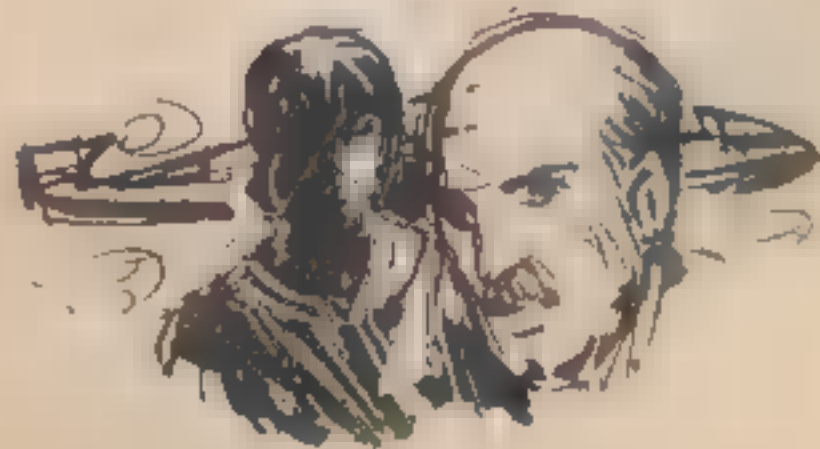
— أنتما ؟ .. أنتما من رجال الشرطة ؟

هز الرجل رأسه نفياً في أسف ، في حين قال الآخر في

لُحْفوت :

— بل من المخابرات .. المخابرات العامة ..

\*\*\*



\* \* \* \* \*



## ١٠ — هذا الرجل ..

« جاسوس ١٩ .. » ..

هتفت الأم بهذه العبارة في ضلع ، وهي تندفع إلى رذعة المنزل ، إثر سماعها لجواب الرجل ، وتبعها الأب ، هاتفا في رُغْب :  
 — مستحيل .. مستحيل ..

تبادل الرجلان نظرة دهشة ، ثم قال أحدهما حجباً في خيرة :

— من ذكر أمر الجواسيس ياسيدتي ؟

قالت ( سُمَيَّة ) في توتر وذعر :

— أَلَمْ تَقُلْ إنكما من اتخابات العامة ، وإنكما تريدان زوجي ؟ .. ما الذي يغيبه ذلك سوى أنه جاسوس ١٩ ؟

أشار الأكبر إلى الأصغر ، فأغلق الباب خلفهما ، بعد أن دلفا معاً إلى الداخل ، ثم وقف إلى جواره متبهاً ، والأكبر يقول لـ ( سُمَيَّة ) :

— يبدو أنكم قد أخطأتم فهم الأمر ياسيدتي ، فنحن لَمْ نَقُلْ إننا نريد زوجك ، وإنما قلنا إننا قد أتينا من أجله .

غمغمت في خيرة :

— وما الفارق ؟

هز رأسه ، قائلاً :

— الفارق هائل ياسيدتي ، فنحن لا نريد زوجك ، لأننا

نعلم أين هو .

ثم اعتدل مستطرداً في صوت حازم قوياً :

— زوجك ليس جاسوساً ياسيدتي .. إنه على العكس ،

يحارب هؤلاء الأعداء .

ثم أدار عنقه في وجوه الثلاثة ، مستطرداً :

— إنه ضابط .. ضابط في إدارة اتخابات العامة .

كان للخبر وقع الصاعقة على الثلاثة ، فالتفت عيونهم في

ذهول ، وهتفت ( سُمَيَّة ) :

— ضابط اتخابات ١٩ ؟

الآن فقط أدركت ما يغيبه كل هذا ..

المهارات المتعددة ..

حصيلة اللغات الفالقة ..

القوة ..

الغموض ..

الآن فقط وجدت لحديثه مع زميله معاني أخرى ..

واختلج قلبها في سعادة ، وهي تقول في حرارة :

— يا إلهي .. كان ينبغي أن ألق فيه .. كان ينبغي أن تفعل .

أما والدها ، فقد هتف :

— ولكن لماذا لم نحبرنا بذلك ؟! .. لماذا أغفينا الأمر عنا ؟

هز الرجل رأسه مرة أخرى ، وقال :

— كان ينبغي أن تعرف ( شريف ) جيدًا ، حتى لا تلقى

هذا السؤال .

وتنهَّد في عمق ، مستطرذا :

— إنه من أكثر ضباط المخابرات إخلاصًا ، وحبًا لوطنه ..

لقد كان يتولى مهمة بالغة الخطورة ، عندما التقى بابتك ،

ولكنه وقع في غرامها منذ اللحظة الأولى ، وعندما وجد أن

تفكيره فيها يقلقه ، وبشتت ذهنه في مهمته ، طلب منا الإذن

بالتقدم لخطبتها ، وعندما حصل على الإذن ، بدأ بتقرب منها ،

معتمدًا على ما جمعناه له من معلومات ، ولكنها عادت إلى

( القاهرة ) ، فعاد خلفها ، وتقدم لطلب يدها ، وتزوجها ..

صمت لحظات ، ثم تابع :

— ولكن مهمته لم تتوقف ، وكان عليه أن يتابعها في

\* \* \* \* \* ١١٨ \* \* \* \* \*

باريس ) ، ولأنه ضابط كُفء ، يحترم أصول السرية

وقواعدها ، فقد أخفى طبيعة عمله عن الجميع ، حتى عنكم ،

وعنك أنت يا سيدتي ، ما دامت مهمته لم تنته بعد ، وكان يتولى

إخبارك بالأمر بعد انتهاء مهمته ، إلا أنك رفضت منحه الفرصة

لذلك ، وغادرت ( باريس ) غاضبة .. والواقع أنه تركك

ترحلين لسبين : أولهما : أنه لم يكن يستطيع إبلاغك بحقيقته ،

قبل انتهاء مهمته ، وثانيًا : لأن زميله كان قد أصيب ، عندما

تورط مع الشرطة الفرنسية ، في أثناء محاولة سرقة بعض

المستندات ، من رجل مخابرات معادٍ ، وكان من المضمَّن أن يتولى

( شريف ) الأمر بنفسه .

تمت ( مُمِية ) :

— كان ينبغي أن يبلغني — إنني زوجته .

هز رأسه ، متمنًا في أسف :

— لم يكن ليفعل أبدًا .. أنت لا تعرفين كم هو رالع ،

ومخلص ، وشريف .

غمرتها سعادة بالغة ، وهي تستمع إلى هذا الوصف ،

وامتلأت نفسها بالفخر ؛ لأنه زوجها ، وهتفت في لهفة :

\* \* \* \* \* ١١٩ \* \* \* \* \*

— وأين هو الآن ؟ .. ولماذا أرسلكما إلى ، بدلاً من أن يأتي بنفسه ؟

تبادل الرجلان نظرة قلبي ، وعمهم الأصغر :  
— هذا هو أصعب جزء في الموقف كله ياسيدي .  
شحب وجه ( سمية ) ، وهتفت في دُغر :  
— ماذا هناك ؟ .. ماذا حدث ؟  
تهدد الأكبر ، وقال :

— إنه مُصابٌ ياسيدي .. مصابٌ إصابة بالغة الخطورة .  
انسعت عيناها في دُغر ، وهتفت في هلع :  
— مُصاب ١٩

أجابها الأصغر في أسف :

— لم تكن نحب أن نقل إليك هذا الخبر ياسيدي ، ولكن السيد رئيس المخابرات رأى ضرورة إبلاغك بكل التفاصيل ،  
فقد .....

أطرق برأسه ، وكأنما يخشى مواجهة عينيها ، وهو يستطرد :

— فقد تكون نهاية المقدم ( شريف ) ..

\*\*\*

\* \* \* \* \* ١٢٠ \* \* \* \* \*

كان غائباً عن الوعي ، يرقد وسط عدد من الأجهزة الحديثة ، التي تتصل كلها بجسده ، عن طريق عدد من الأنابيب والأسلاك ..

وعلى الرغم من ذلك ، فقد بدا لها قوياً كالاعتاد ..  
فارتأت ، حتى في غيبوبته ..

وسال الذميع من عينيها غزيراً ، وهي تتطلع إليه ، وطبيب المستشفى العسكري يقول في إشفاق :

— لقد أصيب بثلاث رصاصات ، ولولا جسده القوي  
للقي حنطة على الفور .. ولقد نجحنا في نقله على طائرة خاصة  
إلى هنا ، وأجرينا له جراحة معقدة ، ولكننا لم نطمئن إلى نجائه  
بعد .

قالت من وسط دموعها الغزيرة :

— ومتى يمكنكم الاطمئنان على ذلك ؟  
أجابها في لحفوت :

— بعد مضي ثلاث ساعات على الأقل .

عقق قلبها بين ضلوعها في خوف ، وهي تسأله :

— ما الذي يمكن أن يحدث بعدها ؟

تردد لحظة ، ثم أجاب :

\* \* \* \* \* ١٢١ \* \* \* \* \*



— إنا أن يستيقظ .. أو .....

لم يم عباره ، ولكنها أدركت معناها ..

ولم تبس ببت حقة ..

فقط راحت تتطلع إلى زوجها في حنان وحزن ..

لماذا لم يخبرها ؟

لماذا تركها في دوامة حيرتها هذه ؟ ..

هل بلغ إخلاصه لوطنه هذا الحد ؟ ..

كم هو فارس حقا ..

إنه أعظم من كل فرسان الروايات ، التي قرأها في حياتها

كلها ..

إنه فارس حقيقي ..

فارسها هي ..

إنه لم يأت على صهوة حصان أبيض ..

لم يخطفها بسيفه ..

لقد أتاها باهتسامة ..

واختطفها برقعة ..

إنه فارسها ..

راحت تتأمل ملامحه الشاحبة ، التي لم يمح الشحوب

\* \* \* \* \* ١٢٢ \* \* \* \* \*

وسامتها ، ثم امتدت أناملها لتحس وجنته في حنان ، وتجمعت

في عينيها دموع كبيرة ، لم يحتمل جفنها ثقلها ، فهوت على

شفتها ، وذابت بينهما في رفق ..

ومن أعماق قلبها همست ( سمية ) :

— حيي .. استيقظ .. استيقظ من أجل .. لا تضيع

سعادتنا أبدا .. إنك فارس أحلامي ، وأمير أيامي ..

استيقظ .. غدا إلى لأمنحك كل ما يمتلئ به قلبي من حب .. غدا

إلى ..

أمسكت كفه في راحتها ، واحتضنتها في صدرها ، وسالت

دموعها ناعمة ساخنة ، وهي تستطرد :

— غدا يا ( شريف ) .. أرجوك ..

وراحت تتابع عقرب الدقائق بعينيها في هفة ..

لقد قال الطيب ثلاث ساعات ..

ولقد بقيت كلها تقريبا ..

الوقت يمضي في بقاء رهيب ..

عقرب الثواني يبدو وكأنه قد ترقى إلى عقرب دقائق ..

وعقرب الساعات لا يتحرك قيد أنملة ..

كم تمنى أن يمضي الوقت !!

\* \* \* \* \* ١٢٣ \* \* \* \* \*



كم تمنى أن تراه واقفا أمامها ، بابتسامته العذبة ، ووجهه  
المشرق ..

كم تمنيت لو عاد إليها ..

ومع مرور الدقائق في بقاء ، راحت أعصابها تلتهب ،  
وتتمزق ..

ومضت الساعات الثلاث كعمر بأكمله ..

ولكن ( شريف ) لم يستيقظ ..

لقد بقي في غيبوته ..

ولم تفقد ( سمية ) الأمل ، حتى قفز عقرب الدقائق معلنا  
احتضار آخر دقيقة في المهلة التي منحها إياها الطبيب ..

وهنا انهارت ( سمية ) ..

انهارت باكية ، وراحت تهتف في ألم :

— لا يا ( شريف ) .. لا .. لا تستسلم للموت .. غدا إلى

يا ( شريف ) .. غدا .. لا ترحل بعد أن علمت من أنت وكم

كنت رائعاً .. غدا يا ( شريف ) .. أرجوك .. غدا وسأمنحك

حبا لم أمنحه مخلوق من قبل .. غدا وسأجعل من كل لحظة في

عمرك نهرا للسعادة .. غدا يا ( شريف ) .. أرجوك ..

انتفض جسدها كله مع سماعها ذلك الصوت الواهن

الضعيف ، وهو يقول فيما يشبه الهمس :

\* \* \* \* \* ١٢٤ \* \* \* \* \*

— أهذا وغدا ؟

رفعت عينيها إليه في لفظة عارمة ..

لقد عاد ..

عاد من أجلها ..

عاد وهو يحمل على شفاهه ابتسامته العذبة ، التي لم يهزمها

الشحوب ..

وحقق قلبها في قوة ..

واندفعت إليه تغمر وجهه بالقبلات ، وتفسله بالدموع ،

وهو يتمم في وهن ، دون أن يفقد ابتسامته :

— أحبك ..

لم تنطق بكلمة ، ولكن قلبها خفق بين ذراعيه ..

الآن فقط أدركت من هو زوجها ..

هذا الرجل ..

\* \* \*

[ تمت بحمد الله ]

\* \* \* \* \* ١٢٥ \* \* \* \* \*



المؤلف



د. نيل فاروق

السلسلة الوحيدة التي لا يجد الأب  
أو الأم حرجاً من وجودها بالمنزل

## هذا الرجل

لم تكن ( شيم ) تعرف زوجها جيداً ،  
فيل عطينها ، ولكنه أسرّها بشخصيته  
الجذابة ، حتى كانت أسعد أهل الأرض  
بزفافها إليه .. ولكن .. فجأة ، شعرت أنها تجهل  
كل شيء عنه ، وأنه يبدو لها غامضاً ..  
ومخيفاً .. وأصبح السؤال الذي يؤرقها  
ليل نهار هو من ؟ .. من هذا الرجل ؟ ..

٣٤

١٠٠

التمن في مصر

وما يعادله بالدولار الأمريكي في سائر الدول العربية والعالم